الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية (دراسة مقارنة)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: القرون الوسـطى

إعداد الطالبين:

* علي دش

* بلال قنيفي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
حروز عبد الغاني	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
خير عامر	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
شاكي عبد العزيز	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية :2017/2016

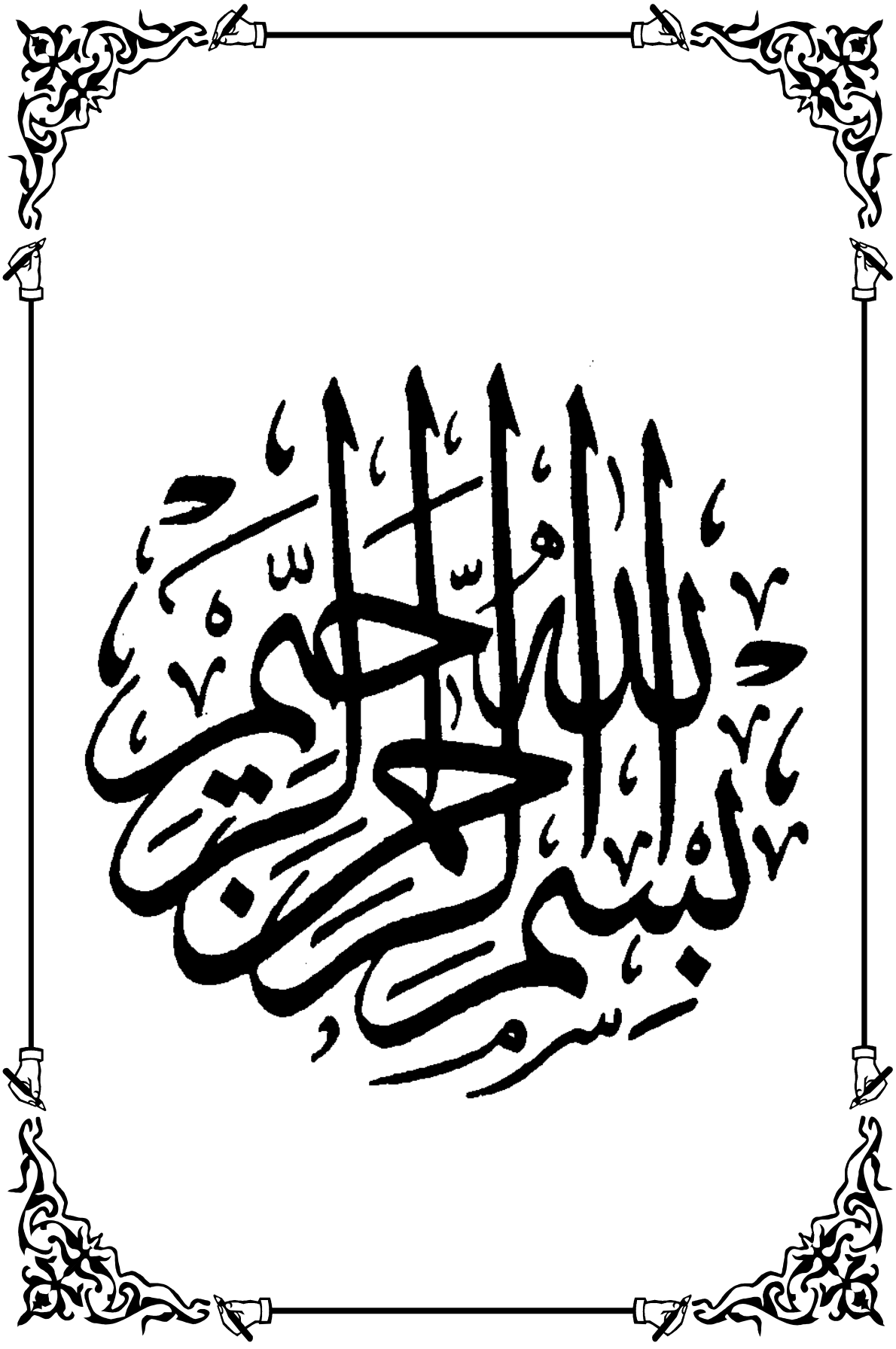
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر وتقدير

"وإذ تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"

اللهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى، اللهم إنا نحمدك ونشكرك على كثير فضلك وسائر نعمتك

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد

إلى من منحنا من وقته الكثير ...وقدم لنا النصح والتوجيه الغزير

الأستاذ المشرف "الخير عامر"

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى طاقم مكتبة النجاح لما تحملوه من أعباء هذا البحث وطباعته

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ

وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد

الإهداء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...ونصح الأمة ..نبي الرحمة ونور الهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..إلى من علمني العطاء بدون انتصار إلى من احمل اسمه بكل افتخار ..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد

"والدي العزيز "

إلى ملاكي في الحياة ..إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني ..إلى بسمة الحياة إلى كل من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة "

ثم شكرا للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة هذا البحث كما اشكر جميع من علمني حرفا أساتذتي الأجلاء في جميع أطوار التعليم الذين كان لمجهوداتهم الأثر العظيم في نفسي حتى أصل إلى ما إنا عليه ، فهم الذين قطفت من روض علمهم وتنسمت من عبق مسيرتهم.

دون أن أنسى زملائي الذين درسوا معي وخاصة طلبة الفوج -**3**- وكل من ساهم في هذا البحث من قريب أو من بعيد في إخراج هذا البحث

بلال

الإهداء

إلى زهرة الأقحوان ...إلى ينبوع الحنان ... إلى أمي الغالية

إلى الإنسان رمز القوة و العطاء إلى من تعب لأرتاح و جهد لأنال أبي العزيز

إلى أسرتي الفاضلة إلى كل الأهل و الأقارب

إلى كل طلبة 'قسم التاريخ'...

إلى كل من تذكره القلب و نسيه القلم

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين عرفتهم من قريب أو بعيد

إلى من قاسمني هذا العمل المتواضع كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل " الخير عامر"

علي

مقدمة

يعتبر النشاط الزراعي لأي مجتمع كان من الدعائم الرئيسية في وجوده واستمرار بقائه، كما أن الزراعة كانت ولازالت أهم حرفة اقتصادية وهي مرتبطة بالزمان والمكان والإنتاج فيها رهين البيئة بكل تفاصيلها الطبيعية المتمثلة في خصائص التربة وتنوع التضاريس والمناخ، تلك الخصائص ينتج عنها تنوع نمط المعيشة للمجتمعات وفق إمكانياتها البشرية والمادية والطبيعية، وبحسب الطرق وأساليب الممارسة لهذا النشاط ولعل من أهم المناطق التي شكلت الزراعة بها أهم مصادر الرخاء الاقتصادي قديما وحديثا وهي منطقة بحر الروم والذي خصصنا جهتها الغربية محل بحثنا الموسوم بعنوان : **طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولي من الفترة الإسلامية**، وحصر موضوعنا بالمكان والزمان المذكورين له دلالة علي أهمية الزراعة كحرفة ساهمة في تقريب الشعوب بين بعضها البعض، ومنه خلق روح الألفة والتفاهم بين الأجناس البشرية من جهة، وبناء الحضارة الإنسانية بتحقيق الانتماء الاقتصادي بصفة عامة وازدهار التجارة وتطوير الصناعة بصفة خاصة من جهة أخري، وتتجلي أيضا أهمية دراسة هذا الموضوع وذالك من خلال معرفة أهم الوسائل في الجانب الزراعي، ومساهمة هذه الطرق في ازدهار الزراعة.

دوافع اختيار الموضوع:

وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلي مجموعة من العوامل ومن بينها أن الدراسات التاريخية لبلاد المغرب والأندلس في الفترة الممتدة من القرن (1 هـ / 7 م) إلى القرن (4 هـ / 10 م) وخاصة في الجانب الاقتصادي لم يحظ باهتمام الجانب الزراعي ولم تتطرق لوسائل الإنتاج الزراعية بالرغم من الدور الذي لعبته في الحركة التجارية وتنشيط الاقتصاد، وما حفزنا أيضا لأخذ هذا الموضوع بجدية ودراسته هو انتمائنا العرقي إلى بلاد المغرب فهذا الأمر شجعنا إلي دراسة هذا الموضوع، وتوجد هناك أسباب

أخرى دفعتنا لهذا الموضوع وهي الابتعاد عن الجانب السياسي الذي شغل اهتماما واسعا وكبير في معظم الدراسات السابقة وكتب التاريخ

- **إشكاليات الدراسة :**

- أما إشكاليات الموضوع التي تتمحور حول بحثنا فهي كالأتي :

- ما هي أهم الطرق والوسائل التي اعتمد عليها أهل المغرب والأندلس في الجانب الزراعي من القرن (1 هـ إلى القرن 4 هـ) ؟

- كيف استطاع المغاربة والأندلسين في استثمار الأراضي الزراعية الواسعة وتقسيمها؟ وكيف استطاعوا استثمار مياه الأمطار وطريقة استخدامها ؟

- ما هي أهم المراكز التجارية الموجودة في المغرب والأندلس ؟ والدور الذي لعبته في عملية تبادل المنتوجات الزراعية بين الطرفين ؟

- **عرض الخطة :**

- وفيما يخص الخطة التي اعتمدنا عليها، إذ قسمنا بحثنا إلى مدخل تمهيدي و ثلاثة فصول، إذ تناولنا في المدخل التمهيدي جغرافية المغرب والأندلس وتطرقنا فيه إلي أصل التسمية لكل من المغرب والأندلس، واصل السكان وحدودها الجغرافية، أما الفصل الأول يندرج تحت عنوان الطرائق الزراعية في بلاد المغرب ويندرج تحته أربع مباحث، حيث يتناول المبحث الأول تقسيم الأراضي الزراعية و كانت تقسم في بلاد المغرب إلى أراضي الجزاء والإقطاع والظهيرة وأراضي الأوقاف، وفيما يخص المبحث الثاني فتناولنا فيه كيفية استثمار الأراضي الزراعية ومن طرق استثمارها المزارعة والمغارسة والمساقات، أما المبحث الثالث فيتناول أهم الأدوات المستعملة في العمل الزراعي كالفأس والمحراث وأدوات أخرى، وبدوره تناولنا المبحث الرابع وخصصناه إلى الطرق المتبعة في عملية السقي ويندرج تحته كيفية السقي من مياه الأنهار والأمطار والعيون والآبار، أما الفصل الثاني فيتناول طرائق الزراعة في الأندلس ويندرج تحته أربع مباحث أيضا، إذ يتناول

المبحث الأول طرق استثمار الأراضي الزراعية وهي كالأتي (المزارعة، المغارسة، المساقات)، وفي المبحث الثاني الأدوات الزراعية المعتمدة، والمبحث الثالث فخصصناه لطرق الري ومن بينها السقي من مياه الأمطار والأنهار والعيون والآبار، أما المبحث الرابع درسنا فيه التقويم الزراعي المعتمد في الأندلس، أما الفصل الثالث فوضعناه تحت عنوان المنتوجات الزراعية والحيوانية في المغرب والأندلس واهم العلاقات التجارية بينهم وقسمناه إلي ثلاثة مباحث حيث يتناول المبحث الأول الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب وتطرقنا فيه إلي الحبوب والفواكه والإنتاج الحيواني لبلاد المغرب، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الثروة الحيوانية والزراعية للأندلس، أما المبحث الثالث فخصصناه لأهم المنتوجات الصادرة والواردة بين الطرفين، وختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها .

- **المنهج المتبع :**

- وعن المنهج الذي اعتمدنا عليه في بحثنا هو المنهج التاريخي الوصفي، إذ يهدف إلي وصف الواقع والأحداث التاريخية ووصف الأماكن وذالك من خلال كتب الرحالة والجغرافيين الذين يصفون لنا أثناء رحلتهم كلما شاهدوه إذ يصفوه وصفا دققا للمناطق التي زاروها وحدودها الجغرافية ويصفون كل ما فيها من خيرات وما تشتمل عليه البلاد كما إعتمدنا أيضا علي المنهج المقارن من خلال مقارنتنا لطرق الزراعة والثروة الحيوانية والزراعية الموجودة في المغرب والأندلس .

- **نقد المصادر والمراجع:**

- تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ومن أهم المصادر المعتمدة نذكر:

- **كتب الفقه والنوازل :**

- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي** والذي أشرف عليه محمد حجي ونشرته الأوقاف والشؤون الدينية والإسلامية بالمغرب سنة 1981، إذ أفادنا هذا المصدر بالعديد من المعلومات القيمة وخاصة في أنواع الأراضي وكيف يتم تقسيمها في بلاد المغرب

- **كتب التاريخ :**

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون،** والذي حققه سهيل زكار ونشرته دار الفكر بيروت سنة 2002، حيث أفادني بالعديد من المعلومات المهمة عن بلاد المغرب ولاسيما فيما يخص كيفية حفر الآبار في بعض مناطق المغرب

- **كتب الرحالة والجغرافيين :**

- **معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله الحموي (ت 627هـ/ 1229م)** حيث أفادنا هذا الكتاب بذكر أهم المناطق بلاد المغرب والأندلس وذكر خيراتها وما احتوت عليه، كما أفادنا كتاب: **الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري** والذي حققه بروفنسال ونشرته دار الجيل ببيروت إذ أفادنا بأهم المناطق الأندلسية وما اشتملت عليه من خيرات وثروات، هذا فيما يخص أهم المصادر .

- **المراجع :** واستأنست في بحثي هذا علي مجموعة من المراجع ومن بينها كتاب **موسي لقبال بعنوان :المغرب الإسلامي،** والذي ساعدنا في الحصول علي العديد من المعلومات وخاصة فيما يخص بلاد المغرب، كما اعتمدت أيضا علي **كتاب حسن علي حسن بعنوان: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الموحدين والمرابطين)،** والذي نشرته مكتبة الخانجي بمصر سنة 1980 إذ أعطانا معلومات قيمة وبسيطة المعني فيما يخص الثروة الزراعية والحيوانية كما استعنت أيضا بمجموعة من المراجع من

بينها كتب **كمال السيد أبو المصطفي تحت عنوان: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية ومن خلال فتاوى المعيار المغرب للونشريسي** والذي نشر سنة 1996 بجامعة الإسكندرية إذ احتوي علي معلومات هامة وخاصة في الحياة الاقتصادية للمغرب، ضف إلي ذالك بعض المراجع ككتاب: **حسن قرين المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية، وكتاب مسعد سامية مصطفي تحت عنوان: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**

- الدراسات السابقة :

- وحسب اطلاعنا علي هذا الموضوع نجد أن الدراسات والأبحاث السابقة في هذا الموضوع محدودة ونذكر منها : **الهواري موسي** إذ كان بحثه بعنوان تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من القرن الواحد هجري إلى القرن السابع هجري والذي استطاع أن ينال بها شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر2، كما نجد أيضا الدراسة التي قام بها **محمود حسن شبيب هيا جننة** إذ درس الوضع الزراعي في بلاد الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط المرابطين، إذ نال بها شهادة الماجستير من جامعة الأردن وكان ذالك في سنة 1979.

- الصعوبات :

- لا يوجد عمل دون أن تكون فيه صعوبات وعقبات ولعلي من بين الصعوبات التي اعترضت سبيلنا صعوبة تحديد الإطار الجغرافي للمغرب والأندلس إذ أن كتب الرحالة والجغرافيين اختلفوا فيما بينهم في حدود المغرب والأندلس، وكذالك ضيق الوقت، إذ أن المادة التاريخية لم تكن متوفرة وهذا ما طلب منا التنقل للعديد من الأماكن وهذا ما يستغرق كثيرا من الوقت والجهد.

- الشكر:

- نوجه خالص الشكر إلي الأستاذ المشرف خير عامر وأساتذة قسم التاريخ.

الفصل التمهيدي

لمحة جغرافية عن المغرب والأندلس

المبحث الأول: جغرافية المغرب

المبحث الثاني: جغرافية الأندلس

المبحث الأول : جغرافية المغرب

1 أصل التسمية:

استخدم الدارسون والباحثون العديد من التسميات للدلالة على بلاد المغرب، حيث اختلفت تسميات المنطقة وتنوعت حسب الأزمنة والشعوب التي سكنتها، ومن بين هذه التسميات نذكر:

أ- **ليبيا:** ويعود هذا المصطلح إلى الجذر "ليبو" أو "لوبيا" أو "ريبو"[1] ،كما وردت أيضا في النصوص الهيروغليفية للدلالة على الشعوب التي تسكن غرب نهر النيل، حيث تعد الشواهد المصرية من أقدم الأدلة على هذه التسمية التي تعود إلى عصر ما قبل الأسرات أي أكثر من3000 سنة ق، م[2] ،كما ذكر أيضا اسم ليبيا في المصادر الإغريقية فهيرودوت مثلا ذكر ليبيا على أنها قارة من قارات العالم القديم وهي الثالثة بعد أوروبا وآسيا[3]، وبخصوص هذه التسمية تباينت آراء المؤرخين، فمنهم من يقول بأن الاسم مشتق من اللوب ويعني "العطش"[4]، وذلك حسب المنطقة التي كانت جافة وخالية من المجاري المائية الدائمة ، والبعض الآخر يقول بأن الاسم مشتق من اسم ملكة حكمت شعبا غرب

[1] – علي محمد الصلابي: تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ط1، دار البيارق، عمان، 1997، ص 135.

[2] – علي عيسى: الليبيون من خلال المصادر الأثرية والتاريخية القديمة، قسم التاريخ، جامعة الفاتح، طرابلس (د، ت)، ص ص، 2–3.

[3] – السعيد قعر المثرد: الزراعة في بلاد المغرب القديم–ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق، م-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008، ص7.

[4] – ابو الفاضل جمال الدين محمدبن مكرم، ابن منضور(ت711هـ،1311م): لسان العرب، ط3، تقديم وتصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري، مجلد14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، ص350.

نهر النيل تسمى "ليبية" أو "لوبية"،أو من كلمة "لبؤة" أي أنثى الأسد ومن ثم عممت على المنطقة كلها[1].

ب- إفريقيا: وردت لفظة إفريقيا عند ابن خلدون بمعنى فرق أو قسم[2]، أما عن أصل التسمية فبالرغم من تباين آراء المؤرخين، فإنه من المرجح أنها مشتقة من جذر ليبي تفرعت منه كلمات عديدة ومن بينها "إفري" "IFRI" والتي تعني سكان الكهوف والمغارات[3]، مثل قبيلة "بني إفران" في منطقة القبائل[4] ،وعليه فإن كلمة إفريقيا مشتقة من كلمة إفري التي نعت بها الرومان المغاربة ثم اطلقوا التسمية على مقاطعتهم التي انشأوها على تراب قرطاجة عام 146ق.م، والظاهر أن لفظ إفري كان مرادفا للفظ لبيو في أذهان الرومان الذين درجوا على استعماله بدل لفظ لبيو، وعمموه تدريجيا حتى أصبح يعني جميع بلاد المغرب.[5]

ويرى ابن خلدون حسب ما نقله موسى لقبال أن لفظ إفري منسوب لملك حميري يسمى "إفريقش" *، ومنه أصبحت لفظة إفريقيا ذات مدلول واسع ليشمل اسم القارة كلها[6].

---

[1] – علي فهمي خشيم: آلهة مصر العربية، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص73.

[2] – عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ابن خلدون(ت808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، (د،ط)،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص97.

[3] – موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ت) ص13.

[4] – السعيد قعر المثرد: المرجع السابق، ص11.

[5] – محمد البشير شنيتي: الجزائر – قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة – دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع – عين مليلة – الجزائر، 2013، ص ص 68 – 69.

*افريقش:- هو افريقش ابن قيس بن صيفي اخو الحارث الرائش وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وساق البربر اليها من ارض كنعان ،ينظر :ابو العباس الناصري :الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى تح:جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج1،(د،ط)،دار الكتاب ،الدار البيضاء المغرب،1997،ص117.

[6] – موسى لقبال: المرجع السابق، ص 13.

ج – بلاد البربر: أما تسمية بلاد البربر فهي منسوبة إلى سكانها الأصليين، إذ يرى "ابن خلدون" أن البربر ينتسبون إلى جدهم الأول "إفريقش"،الذي قال عنهم عندما سمعهم يتحدثون "ما أكثر بربريتكم"، أي الأصوات غير المفهومة[1]، وقال فيهم:

بربرت كنعان لما سقتها من أراضي الضنك للعيش الرغيد

ومن هنا سمو بالبربر، والعرب أخذوا تسمية البربر عن الرومان الذين بدورهم أخذوها عن الإغريق والتي كانت تعني عندهم "الأعاجم والغرباء" عن الحضارة اليونانية والرومانية[2].

د– بلاد الأمازيغ: وهو الاسم الذي أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم ويقصد بها "الأحرار أو النبلاء"[3]، ويذهب بعض المؤرخين إلى اعتبار مصطلح "مازيغن" أو"أمازيغ" وهو الاسم الحقيقي لبلاد المغرب، نظرا لتواجد هذا الاسم في العديد من أسماء بعض القبائل المغربية،وفي بعض المناطق،والمغاربة مازالو إلى يومنا هذا يطلقون هذا الاسم على أنفسهم[4]، كما أن لفظة الأمازيغ أطلقت على سكان بلاد المغرب منذ القدم، حيث ذكرهم "هيكاتي" "Hecate" في القرن 6 ق، م باسم "مازيس" "Mazyes"،وذكرهم هيرودوت في القرن 5 ق، م باسم "الماكسيس"[5]، كما ذكر هذا المصطلح أيضا عند المصريين القدامى وحُرِّف لاعتبارات لغوية ليصبح اسمه "مشوش"[6]، ونسب ابن خلدون سكان المغرب القديم إلى أبيهم مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[7].

---

[1] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص87.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ص ص، 94– 95.

[3] – شارل أندري جوليان: تاريخ شمال إفريقيا(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) منذ البدء إلى الفتح الإسلامي سنة 647، ج1، تعريب: م، مزالي، بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1993، ص12.

[4] – محمد شفيق: ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1988، ص8.

[5] – الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية(أدوارها، مواطنها، أعيانها)، ط4، ج1، (د، ن)، 2010، ص ص15_16.

[6] – محمد شفيق: المرجع السابق، ص 9.

[7] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص97.

هـ- بلاد المغرب: يقصد بمصطلح بلاد المغرب كل الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تشمل الشمال الإفريقي[1].

تمتد من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي[2] وتضم هذه المنطقة ليبيا حاليا المشكلة من ولاياتها الثلاثة "برقة،*طرابلس، فزان[3]"، وأجزاء المغاربة الثلاثة، المغرب الأدنى المتمثل في تونس الحالية وسمي بهذا الاسم لأنه الأقرب لدار الخلافة في الحجاز وكانت عاصمته آنذاك "القيروان" والمغرب الأوسط والمتمثل في الجزائر حاليا وعاصمته في صدر الإسلام كانت تلمسان، والمغرب الأقصى وعاصمته كانت مراكش وسمي بذلك لأنه أبعد الممالك عن دار الخلافة الإسلامية[4].

2- أصل السكان:

أ- البربر: هم سكان المغرب الأصليين منذ أقدم العصور[5]، وهم أقدم عنصر بشري عرفه التاريخ في الشمال الإفريقي[6]، ولفظة البربر كما أشرنا سابقا هي تسمية إغريقية كان الإغريق يطلقها على كل من لا يتكلم الإغريقية[7]، ولا يندمج مع حضاراتهم والمؤرخين العرب أخذوا

---

[1] – محمد شيت خطاب: قادة الفتح في بلاد المغرب، ط7، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص14.

[2] – حسين مؤنس: معالم المغرب والأندلس، (د، ط) ، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة، (د، ت) ، ص24.

* - برقة: بفتح أوله والقاف، اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقيا واسم مدينتها أنطابلس وتفسير الخمس مدن، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، (د، ط) ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص388.

[3] – محمد شيت خطاب: المرجع السابق، ص.14

[4] الناصري: المصدر السابق، ج1، ص127. [4] -

[5] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص28.

[6] – محمد شيت خطاب: المرجع السابق، ص15.

[7] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص28.

هذا اللفظ عن الرومان والإغريق وصار من الأسماء الأكثر شيوعا التي نعت بها السكان المحليون في العصور الاسلامية[1] (أنظر الملحق رقم 1 ، ص...).

وينقسم البربر إلى قسمين كبيرين وهما "البرانس" و"البتر"، وابن خلدون يرى بأن علماء النسابة البربر هم من ابتدعوا هذا التقسيم، حيث أن البربر يجمعهم جدان وهما **برنس ابن بر**، ويلقبون بالبرانس و**مادغيس بن بر**، ويطلقون على أنفسهم البتر أو الأبتر[2]، أما البرانس فنجدهم في بلاد المغرب يتكونون على مجموعة من القبائل ومنها: **مصمودة أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، أوروغبة، لمطة، هسكورة، جزولة**[3]،أما من بين القبائل البتر فنذكر: **تفوسة، أداسة، ضريسة، ويتولو**[4].(أنظر الملحق رقم 2 ، ص...).

ب – الأفارقة: وتنسب هذه التسمية إلى إفريقية[5]، وهذا ما أورده موسى لقبال في كتابه المغرب الإسلامي حيث قال : <<... الأفارقة هو مزيج جنسي فيهم من تجري في عروقهم الدماء السامية القرطاجية، ومنهم من انتسب إلى السلالة الآرية، أي من بقايا الرومان والروم... >>.[6] والأفارقة قبل دخول الإسلام كانوا أمة مسيحية، وبعد دخول الإسلام أسلم معظمهم ، أما لغتهم فكانت عبارة عن مزيج بين اللغة البربرية واللغة اللاتينية[7]، كما سكن بلاد المغرب العديد من الشعوب والأجناس المختلفة كالإغريق والرومان والوندال، وبعد دخول الإسلام جاءتها العديد من الهجرات العربية إلى المنطقة كهجرة العرب الهلالية مثلا.

---

[1] – أبو العباس الناصري السلاوي : المصدر السابق، ج1، ص116. وللمزيد انظر الملحق رقم 1.

[2] – نفسه، ص120.

[3] – محمد شيت خطاب: المرجع السابق، ص17.

[4] – أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص121.

[5] – محمد شيت خطاب: المرجع السابق، ج1، ص19.

[6] – موسى لقبال: المرجع السابق، ص16.

[7] – محمد شيت الخطاب: المرجع السابق، ص20.

3- الموقع والحدود:

لقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب ورسم حدودها الجغرافية، فبعضهم يرى بأن بلاد المغرب تشمل المغرب والأندلس معا إذ نجد أبو عذارى المراكشي يعتبر أن الأندلس من بلاد المغرب بقوله :<<... **وبلاد الأندلس من المغرب وداخلة فيه لإتصالها به...** >> [1]،كما اعتبر الاصطخري في كتابه **المسالك والممالك** أن بلاد المغرب مقسمة إلى قسمين: مغرب إفريقي بمدنه وأقاليمه ومغرب أندلسي إذ يقول : <<... وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقه ونصف من غربه فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة ومافي أضعاف هذا الإقليم، وأما الغربي فهو الأندلس... >> [2]

كما يرى اليعقوبي أن حدود بلاد المغرب من مصر إلى برقة وأقصى المغرب[3]، أما المقديسي قال بأن المغرب هو: <<...**إقليم بهي وبه جزائر عدة مثل الأندلس، الفاضلة العجيبة، وتاهرت الطيبة النزيهة، وطنجة البلدة البعيدة، وسجلماسة المختارة الفريدة، وصقلية الجزيرة المفيدة...** >> [4]، وعليه فإن حدود بلاد المغرب تبدأ من حدود مصر الغربية حتى مقاطعة برقة شرقا وتنتهي عند سواحل المحيط الأطلسي غربا ، أما من الشمال فهي تمتد من مياه البحر المتوسط إلى رمال الصحراء الإفريقية.

---

[1] – أبي عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج1، تحقيق: ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص6.

[2] – ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي ، الاصطخري: المسالك والممالك، (د، ت)، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، (د، ت)، ص19.

[3] – أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي: البلدان، (د، ط)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص180.

[4] – أبو عبد الله بن أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، 1991، ص311.

المبحث الثاني: جغرافية الأندلس:

1-أصل التسمية:

أطلق على الأندلس* منذ القدم العديد من التسميات، ولم يكن هناك اسم معين لها ولعل من بين التسميات التي أطلقت على الأندلس نجد لفظ **أفيوسا**، ويقصد بها "بلاد الحياة"[1]،كما أطلق عليها اسم **وندلسيا** وهذا المصطلح مشتق من القبائل الجرمانية التي أتت من شمال اسكندنافيا واستقرت في جزيرة ايبيريا، وكانت هذه القبائل تسمى بالوندال[2] ولما فتح العرب المسلمون الأندلس أطلق عليها هذه التسمية وعمموا هذا الاسم على اسبانيا **كلها[3]، ومع تقلص الحكم الاسلامي في المنطقة أصبحت تطلق على مملكة غرناطة التي كانت آخر معقل للمسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية[4]، وعليه يمكن القول بأن أصل تسمية الأندلس كغيره من المصطلحات لم يكن ثابتا بل تغير مع تعاقب الشعوب التي عرفت استقرارا لها في المنطقة.

---

* - الأندلس: بضم الدال وفتحها وهي كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفتها في الاسلام، ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص263.

[1] – صالح ادريس محمد: تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس,(من البداية للفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع هجري).رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الدعوة والاعلام، المملكة العربية السعودية، 1414هـ، ص25.

[2] – عبد الرحمان علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط3، دار الفكر للنشر، دمشق، سوريا، 1408هـ، ص37.

** – هو أقدم اسم أطلق على شبه الجزيرة الأيبيرية وبعضهم يرده إلى أصل فينيقي معناه ساحل الأرانب البرية ثم بعد ذلك هو منسوب إلى إشبان وتحرفت الكلمة إلى اصبهان، ينظر: أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: حسان عباس، ج1، (د، ط) ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص134.

[3] – أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها من الفتح وحتى الخلافة، ط2، دمشق، 1969، ص5.

[4] – أرسلان شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص32.

2- أصل السكان:

شهدت الأندلس طيلة فترات تاريخها من القديم إلى غاية العصر الوسيط العديد من الحضارات التي ساهمت في تعايش عناصر بشرية مختلفة، تشكل بذلك خليط بشري من مختلف الأجناس والثقافات ، وأول من سكن شبه الجزيرة الأندلسية هم الإيبيريون الذين عاشوا في شكل قبائل نزحت من غالة، ثم بعد ذلك سكنها الفينيقيون الذين هاجروا إليها في القرن(10 ق،م) واستوطنوا في المناطق الأندلسية وكان معظمهم تجارا، ومن بعدهم جاءهم الإغريق في القرن(5 ق،م)، حيث استوطنوا الشواطئ الشرقية من شبه الجزيرة الأندلسية، والتحق بهم القرطاجيون الذين أسسوا في الجنوب الشرقي في شبه الجزيرة مدينة قرطاجنة*، ومن ثم جاء الرومان اذ استولوا على شبه الجزيرة وطردوا القرطاجيين منها سنة(205ق،م) ، واستوطنوا فيها مايقارب سبعة قرون[1]، وعند ضعف سلطان الرومان دخلت موجات من البرابرة الجرمان إلى اسبانيا المتمثلة في**(الآلان والسويف والوندال)** استوطنوا البلاد واستطاعوا إسقاط الحكم الروماني فيها واستيلائهم على اسبانيا[2]،وبعد ذلك ظهرت قوة جرمانية أقوى ألا وهي القوط الغربيين وهي إحدى القبائل والشعوب البربرية التي هبت من

* - هو اسم فيه ثلاث مواضع أحدهما بالأندلس عند جبل طارق، وهي مدينة للأولى غير مسكونة، وبها آثار كبيرة، وتعرف بقرطاجية، والثانية قرطاجنة الخلفاء من كورة تدمير،ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح: ليفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص ص151-152. ،

[1] - صالح ادريس محمد: المرجع السابق، ص ص33 ،34.

[2] - عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية، مصر، (د، ت)، ص ص52-53.

شمال أوروبا منذ حوالي(4 قرون ق،م)، إذ اجتاحوا مناطق من البلقان واستقروا فيها فترة من الزمن، واعتنقوا النصرانية في أوائل القرن الرابع ق،م وبعدها رحلوا عن الغرب بسبب مهاجمة قبائل الهون واستطاعوا الاحتكاك بالدولة الرومانية لفترة من الزمن، لكن ساءت هذه العلاقة بعد ذلك، ثم صالحهم إمبراطور روما وأعطاهم بعض الأقاليم كإقليم **أكونتي** وهي جنوب فرنسا الحالية، ثم بعد ذلك انحدروا إلى اسبانيا وطردوا القبائل الوندالية التي كانت تقيم بها إلى إفريقية واستقروا في اسبانيا إلى غاية الفتح الإسلامي للأندلس[1]، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس شهدت البلاد العديد من الهجرات البشرية إليها، حيث هاجر إليها البربر من المغرب والعرب الهلالية.

3-الموقع والحدود:

تقع الأندلس في جنوب غرب أوروبا، ويحدها من الجهة الشرقية البحر المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي، أما من الجهة الشمالية فتفصلها سلسلة جبال "**ألبرت**" ونجدها عند"**المقري**" في كتابه "**نفح الطيب**" باسم "**البرتات**"[2]، والتي تفصلها عن الجنوب فرنسا. أما من الجهة الجنوبية فيفصلها مضيق جبل طارق عن القارة الافريقية[3]، إذ يعد مضيق جبل طارق حلقة وصل بين المغرب والأندلس ويقع غرب جنوب اسبانيا، إذ يبلغ ارتفاع بعض

[1] – سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، 1986، ص ص66-67.

[2] – أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص243.

[3] – الاصطخري: المصدر السابق، ص68.

قمم المرتفعات المحاذية للمضيق 483م، ويبلغ طوله حوالي 80 كم وعرضه حوالي 15 كم[1]، وبلاد الأندلس في شكلها على سطح الأرض عبارة عن مثلث فهي ضيقة شرقا ومتسعة من الجهة الغربية[2].

[1]– أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر(د، م)، ص22.

[2]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص209.

الفصل الأول:

طرائق الزراعة في بلاد المغرب

المبحث الأول:الأراضي الزراعية وتقسيمها في بلاد المغرب
المبحث الثاني: استثمار الأراضي الزراعية
المبحث الثالث: الأدوات المستعملة في الجانب الزراعي
المبحث الرابع: طرق السقي المتبعة في المغرب

المبحث الأول: الأراضي الزراعية وتقسيمها في بلاد المغرب

شهدت الزراعة في بلاد المغرب في العصر الوسيط تنظيما محكما في مختلف مراحلها، وخاصة فيما يتعلق بطرق تقسيم الأرض، وكيفية استغلالها لدى المغاربة الذين اهتموا بجميع وسائل الإنتاج الزراعي وساهموا في تطويره ، وهذا الى جانب استغلالهم مياه الأمطار والأنهار ببناء العديد من المنشآت التي تساعد على عملية السقي، وقد تنوعت الأراضي الزراعية في بلاد المغرب خلال العصور الوسطى من حيث ملكيتها وكيفية استغلالها ومن أنواعها ما يلي :

1- أراضي الجزاء:

ويصطلح عليها أيضا أراضي "الموات" وهي الأراضي البور التي يقطعها السلطان أو ولي أمره لمن يحييها ويزرعها، أو يشتريها لمن كان يضع يده عند إحيائها وقد وردت في بعض النوازل الفقهية إشارات في هذا النوع من الأراضي، إذ تفيدنا بعض النوازل "**الونشريسي**" بأن رجل بتلمسان استصلح أراضي بور مهملة وكانت هذه الأراضي قريبة من السكان أو العمران حيث قام بغرسها والعناية بها ثم باعها[1].

2- أراضي الإقطاع:

ويطلق عليها أيضا أراضي "الحكر" وهي أراضي ملك للدولة ولا يحق لأحد التصرف فيها إلاّ من قبل السلطان، ويحيز إقطاعها لمن يشاء وذلك من خلال تفويض السلطة شخص واحد أو جماعة على رقعة محددة، وكان المستفيد من الأراضي الإقطاعية يتحمل مسؤوليتين : الأولى دفاعية حيث يدافع عليها ضد أعداءالسلطان والثانية جبائية حيث يرغم بموجبها السكان على دفع ما يلزمهم للخزينة العامة [2].

---

[1] – كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي،(د،ط) كلية التربية، جامعة الاسكندرية، 1996، ص ص61 ،62.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص103.

و حسب الونشريسي فإن نظام الإقطاع في بلاد المغرب كان على نوعين وهما " إقطاع تمليك وإقطاع منفعة"، فالأول هو أن تصبح الأراضي المقتطعة ملكا للمقتطع وهذا ماكان يوجد في عهد المرابطين والموحدين، أما الثاني فهو أن المقتطع له حق الإنتفاع بالأراضي وغلتها دون تمليكها[1]، كما يوضح ابن خلدون عن منح جزء من الأراضي الإقطاعية إلى بعض القبائل في بلاد المغرب واستفادتهم منها إذ يقول <<... **وانبسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم للدولة حتى الأمصار وألقاب الجباية مختص الملك... وقاسموهم في جباية الأمصار بالإقطاع ريفا وصحراء وتلولا وجريدا...** >> [2] وهذا يدل على أن نظام السلطة في بلاد المغرب منح للمزارعين ومستصلحي الأراضي بعض الأراضي التي كانت ملكا للدولة وذلك من اجل الاستفادة منها.

3- أراضي الظهيرة:

ويطلق عليها أيضا أراضي الانتفاع وهي الأراضي التي لاملك في رقبتها، وإنما يوجد فيها انتفاع، ومعنى ذلك أنها إذا أقطعت لشخص معين وتوفي اقتطعت لغيره فهي لا تورث عنه، إذ هي مجرد منفعة لصاحب الإقطاع دون توريث[3]، وفي هذا الصدد أورد "**الونشريسي**" مسألة فقهية وجاء فيها "**وسئل ابن عرفة عن الأراضي التي تقطع للآخر وغيرهم من الناس هل تملك ملكا تاما أم لا**" فأجاب "**وإنما إقطاعها هو إقطاع انتفاع لا ملك**"[4].

[1] – كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص63.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص103.

[3] – كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص62.

[4] – أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت 814هـ):المعيار المعرب والجامع المغرب، ج7، إشراف: د. محمد حجي، منشورات الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية للمملكة المغربية، 1981، ص334.

4- أراضي الأوقاف:

وهي الأراضي التي يتنازل عليها صاحبها أو السلطان إذا كان الأمر يتعلق بأراضي الدولة عن حق الانتفاع بها، وذلك لفائدة مجموعه معينه أو لمشاريع خيرية، وقد انتشر هذا النوع من الأراضي في المغرب الأوسط وخاصة في العهد الزياني، وذلك من أجل إنشاء مرافق عامة مثل المساجد، الزوايا والكتاتيب[1].

المبحث الثاني: استثمار الأراضي الزراعية في بلاد المغرب

لقد عمل المزارع المغربي على استثمار الأراضي الزراعية وذلك بالعديد من الطرق والوسائل ومن بين هذه الطرق التي عمل بها في استثمار الأراضي نذكر:

1-المزارعة:

وهي عبارة عن عقد مبرم بين طرفين وهما صاحب الأراضي والمزارع وذلك من اجل استغلال أراضي معينه وفق مدة زمنية محددة، ويتم استغلال هذه الأراضي وفق ما نصت عليه الوثيقة الموقعة بين الطرفين إذ يخرج بنصف ماتبذره من حبوب والنصف الآخر حق المزارع، ويتولى المزارع جميع متطلبات الزرع[2]، ويعطي لنا "**البرزالي**" على عقد مزارعة بين صاحب الأراضي والمزارع إذ يذكر فيها أسماء الشركاء ويحدد فيها مساحة الأراضي وحدودها وإقرار صاحب الأرض من المزارع تسليمه للأراضي ومدة العقد. ويذكر فيها عدة مرات الحرث، وكم من زوج يقر بحرثها ثم التأكيد في الوثيقة على الواجبات التي يجب على

[1] – فؤاد طواهرة: المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني(8–9هـ/13–15م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد16، 2014، ص76.

[2] – المرجع نفسه، ص77.

المزارع القيام بها من خدمة وأعمال ثم بعد ذلك الاجتهاد على العقد وكتابته من نسختين[1].

ويتم توزيع المحصول حسب ماتم الاتفاق عليه في وثيقة العقد ، وإذا كانت مستأجرة كان لصاحب الأراضي ثلاثة أرباع والربع الآخر للمزارع أما إذا كانت الشراكة مناصفة كان الإنتاج مناصفة بين الطرفين، وإن كانت قائمة على الخمس حصل على خمس المحصول أما الأرباع الباقية فلصاحب الأرض[2].

2-المغارسة:

يعرف "**البرزلي**" أن المغارسة على انها نوع من المعاملة على مؤونة الشجر والثمر والأراضي[3]، وهي أن يدفع المالك أرضه إلى شخص آخر ليغرسها نوعا من أنواع الأشجار[4]، ويتضمن عقد المغارسة بين الطرفين تسمية الشركاء أي "صاحب الأراضي والمغارس" وصلاحية الأرض للغراسة، كما يذكر أيضا نوع من المغروسات المتفق عليها وتحديد نوع الأشجار وذكرها في العقد، وعددها ومدة العقد، حيث توجد هناك عقود محددة المدة وأخرى تنتهي بإتمام الثمر وفقا للعقد المبرم، ويتم تحديد العقد ويأخذ المغارس نصيبه من الأراضي والشجر حيث يصبح ملكه الخاص[5].

[1] – أبو القاسم بن أحمد البلوي (التونسي) البزرلي (ت841هـ/1438م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج3، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002، ص427.

[2] – فؤاد طواهرة: المرجع السابق، ص77.

[3] – البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص371.

[4] – فؤاد طواهرة: المرجع السابق، ص73.

[5] – البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص383.

3- المساقات:

وهي نوع من المزارعة المتعلقة بغراسة الأشجار المثمرة دون سواها[1]، وهي مشتقة من سقي النبات أي ري الأراضي بجزء مما يخرج منها خاصة أن البساتين تحتاج مياه أكثر من المحاصيل، إذ أن زراعة المحاصيل موسمية، أما الثمار فتروى طوال السنة وهناك زراعات لا يجوز فيها المساقات حسب الفقهاء مثل " **قصب السكر، الموز الجوز**"، كما تجوز أيضا في الأشجار المثمرة كالياسمين والقطن[2]، وعقد المساقات يتضمن تسمية المتساقين والثمار المسقاة فيها وموضعه وجنسه وتحديد الآجال[3]، كما يحدد أيضا عمل الساقي بإضافة إلى الري ورعاية البساتين وحمايته[4].

المبحث الثالث: الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب

لقد استعمل المزارعون المغاربة منذ القدم وإلى العصر الوسيط لوقتنا الحالي العديد من الوسائل والأدوات في العمل الزراعي ولعل من بين الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب وحسب ماذكرته المصادر التاريخية مما يلي:

1-الفأس:

استعمل الفلاح في بلاد المغرب الفأس وذلك من أجل تقليب الأراضي الزراعية وكانت هذه الوسائل معروفة لدى المغاربة منذ القدم[5]، كما أن العارفين بميدان الفلاحة كانوا يعطون للفأس أهمية كبيرة فهي الوسيلة الأنسب لقلب الأراضي[6]، وكانت تلك الفؤوس تصنع في بلاد

---

[1] – البرزلي: المصدر السابق، ج4، ص309.

[2] –المصدر نفسه: ج3، ص384.

[3] –المصدر نفسه: ج5، ص365.

[4] – محمد بن احمد الاموي ،ابن العطار(ت399هـ): الوثائق والسجلات، تحقيق: ب سالميتا، ف. كورنيطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983، ص83.

[5] – غابريال كامبس: في أصول بلاد المغرب ماسينيسا(بدايات التاريخ)، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، 2011، ص107.

[6] – مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول، (دت)، (دن)، ص215.

المغرب من الحديد حيث كانت هذه الصناعة منتشرة بشكل كبير في بلاد المغرب كما أن طبيعة الأراضي تجعل من الفلاح يستخدم الفأس من أجل تقليبها حيث كان يستخدم في الارضي الحجرية والجبلية و الأراضي المستعصية الجافة[1]. كما كان يستعمل في اللبساتين الصغيرة الضيقة، كما نجد أيضا سكان الصحراء في بلاد المغرب كانوا يستخدمون هذه الوسيلة بشكل كبير وذلك لندرة حيوانات الجر وحفر البساتين[2].

2-المحراث:

لعل من بين الوسائل التي أتقن المغاربة على استخدامها في إعداد الأرضي للزراعة هي المحراث والذي يعتبر الوسيلة الأولى بعد الفأس استخداما[3] والمحراث كغيره من الوسائل كان معروفا في بلاد المغرب منذ القدم وذلك لانتشاره في تلك البلاد[4]، والمحراث كان يصنع من الخشب كما أنه يوجد أيضا من يصنعه من الحديد[5]، وكان يستعمل المحراث على بعض الحيوانات وذلك من أجل جره، حيث كان يستخدم الدواب[6]، ويذكر ابن خلدون أيضا أن

[1] – أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية: الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، منشورات المعهد العالي للدراسات العربية، دمشق، 1993،ج2، ص334.

[2] – كامبس: المرجع السابق، ص ص 107–108.

[3] – عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس،(د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر،1997، ص ص414–495.

[4] – أندري جوليان: المرجع السابق،ج1، ص207.

[5] – محمد حسن ابن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ط2،ج1، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص244.

[6] – الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص89.

فلاحي بلاد المغرب استخدموا الحيوانات من أجل جر المحراث [1] ولا تعتبر الدواب الحيوان الوحيد لجر المحراث بل استخدمت حيوانات أخرى مثل الإبل الحصان والبقر[2]، وتشير المصادر التاريخية ان البقر من بين أكثر الحيوانات استخداما في بلاد المغرب حيث ذكر **ابن وحشية** في كتابه "الفلاحة النبطية" على أن البقر أكثر الحيوانات معونة في الحرث إذ يقول: << **إن هذا الحيوان أكثر الحيوانات معونة للناس على معاشهم وذلك لأنه جمع كثرة القوة ،وجودة الطاعة للإنسان وسهولة الانقياد لذلك عظمه القدماء وأكرموه وفضلوه وشرفوه على جميع الحيوانات البهيمية**>>[3]، بمعنى ذلك ان المزارعين في بلاد المغرب أولو اهتماما بليغا بالحيوانات التي كانت لها فائدة عظيمة في العمل الزراعي وخاصة للدور الذي تلعبه في عملية الحرث والحصاد وغيرها من الأعمال.

3-الوسائل الأخرى:

من الوسائل الأخرى التي اعتمد عليها أهل المغرب في العمل الزراعي نجد **المجردة،** وهي آلة تستعمل لكسر الطوب وهذه الآلة يجرهاالزوج [*] ، وهي مثل المحراث إذ تقوم هذه الآلة بعدل الأرض، واستعملوا أيضا المجراف والمناجل واستخدموها في الحصاد وقطع أغصان الأشجار[4]، واستخدموا أيضا المذراة أو المذري وهي عبارة عن خشبة ذات أطراف يذرى بها المحصول وتنقى بها الأكداس وكانوا يستعملونها في تصفية الحبوب من التبن وغيره [5]، كما استخدموا أيضا في عملية تخزين الحبوب من قمح وشعير، **المطامير أو**

---

[1] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص114.

[2] – ابن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص116.

[3] – ابن وحشية: المصدر السابق، ج2، ص ص 334–335.

[*] – **الزوج** : وهي عبارة عن بقرتين أو ثورين يتخذان للحرث. موسى هواري: تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن 1هـ–7م إلى القرن 7هـ–13م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه. العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله ١، 2016، ص67.

[4] – نفسه، ص ص 67–68.

[5] – موسى الهواري: المرجع السابق ، ص209.

المطمور: وهي عبارة عن حفرة تحفر في الأرض وتوسع في أسفلها وذلك من أجل خزن الحبوب وتبقى فيها لمدة طويلة لكي لا يصيبها الهواء فيتغير شكلها، كما لا يصيب الحبوب التسوس والفساد وكانت العديد من مدن المغرب تستعمل هذه الوسيلة كمدينة **سفاقس وفاس**[1]، كما استعملوا بيوت متخصصة لحفظ القمح والشعير وعادة كانت تسمى بالمخازن، وهي مكونة عادة بطابقين أو أكثر، فيوضع الحب في الطوابق العلوية منها، وعرفت هذه الطريقة في مدينة سبتة. [2]

المبحث الرابع: طرائق السقي في بلاد المغرب

لعب الري دورا هاما في التنظيم الاقتصادي والاجتماعي لبلاد المغرب لأنه يعتبر أحد أعمدة النظام الاقتصادي وازدهاره إذ كان السقي هو العنصر الفعال لاصلاح الأراضي الجافة كما كان له دورا كبيرا في زيادة الاستقرار الزراعي وتنوع المحاصيل الزراعية ووفرتها، وفي إحدى التعاريف للري أو السقي: هو الاستعمال الصناعي للمياه العذبة والمخزنة لتعويض مياه الأمطار أو نقصها وعدم كفايتها في سقي جميع الأراضي الفلاحية[3]. وقد تعددت مصادر السقاية في بلاد المغرب وتطور نظام الري بالمنطقة وأما عن مصادر مياه السقي للأراضي الزراعية ببلاد المغرب ما يلي :

[1] – نفسه، ص ص 216–217.

[2] – نفسه، ص224.

[3] – عبد العزيز طريح: الجغرافيا النباتية والمناخية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص491.

1- السقي بمياه الأمطار:

تشكل مياه الأمطار المصدر الأساسي للمياه المخزنة[1]، والعامل الرئيسي في زيادة الغطاء النباتي ونموه بصورة كبيرة وكانت الزراعة في بلاد المغرب مرتكزة على مياه الأمطار حيت أن المزارعين كانوا يحددون الوقت الذي تتساقط فيه الأمطار ونوع المنتوج الذي يمكن زراعته في ذلك الفصل[2]، كما نجد أيضا أن تساقط الأمطار مرتبط وبشكل كبير بالمناخ السائد في المنطقة من بين المناطق التي اعتمدت وبشكل كلي على مياه الأمطار في بلاد المغرب نجد كل من **القيروان، بجاية**، وبعض مناطق المغرب الأقصى فيذكر الرقيق القيرواني عن منطقة القيروان أنه عندما ولى هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ) على منطقة إفريقية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي واليا سأل عن فلاحتها وذكر بأن فلاحتها عندما تتوالى عنها الغيوث فتنتج الحبة بمائة[3]، أي أن الأمطار إذا كثرت وتساقطت بنسبة عالية فإن الحبة المزروعة تنتج مائة حبة، ويعتبر السقي بماء الأمطار من أسهل طرق الري حيث أنه لا يكلف الفلاح وقت أو جهد كبير ويعتبر من أفضل أنواع السقي وأجود الطرق[4].كما يسعى سكان بلاد المغرب إلى الاستفادة القصوى من مياه الأمطار وذلك عن طريق تخزينها من خلال إقامة منشآت مائية والاعتماد على وسائل عديدة لتحقيق ذلك الغرض، ومن بين منشآت التخزين الأكثر استعمالا في بلاد المغرب نجد الصهاريج أو المواجل التي تقوم بتخزين المياه السطحية الآتية من السيول وهي عبارة عن حفائر تحت سطح الأرض ويتم إنشاؤها قريبة من السفوح وتنشأ في الغالب بعيدا عن الأراضي الزراعية

[1] – علي احمد هارون: جغرافية الزراعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 90-91.

[2] – عبد العزيز طريح: المرجع السابق، ص491.

[3] – أبو إسحاق ابراهيم بن قاسم الرقيق القيرواني(ت ق 5 هـ): تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص64.

[4] – عبد الغني النقشبندي القادري النابلسي: كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ص18.

لأنها تستعمل بشكل كبير في سقاية المواشي[1]، وكانت هذه المواجل والصهاريج موجودة في بلاد المغرب منذ العهد الروماني وخاصة في الأوراس والحضنة[2]، واستمرت في العصور الوسطى حيث أنها كانت مستعملة في المغرب الأوسط وخاصة في قسنطينة وتلمسان التي اشتهرت بها الصهاريج وخاصة التي أنشأها السلطان عبد الرحمان بن تاشفين في المنطقة[3]. كما نجد أيضا السدود التي تستعمل لتخزين المياه وبالرغم من قدمها إذ تعود إلى العهد الروماني إلا أن استعمالها بقى في العصر الوسيط[4].

2- السقي بمياه الأنهار:

يعرف ابن منظور النهر على أنه مجرى المياه، ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا[5]، ويطلق الرحالة والجغرافيون على النهر أيضا تسمية الوادي[6]، وتعتبر الأنهار من اهم المصادر المائية على سطح الأرض كونها تتغذى من مياه الأمطار والينابيع والثلوج الذائبة وهذا ما جعلها دائمة الجريان، اضافة الى رتابتها مما سهل إمكانية استغلالها في مجال السقي، وهي ذات أهمية كبيرة لأنها تحافظ على تنظيم الإنتاج والتحكم في وقت المياه وحجمها[7]، وتظم بلاد المغرب العديد من الأودية إلا أنه يضعف صبها وينخفض خلال

---

[1] – محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقيا من القرن 1هـ إلى القرن 9هـ، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة،(د،م)، ص224.

[2] – محمد البشير الشنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، (د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص115.

[3] – وسيلة علوش: الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط (خريطتها، منشآتها، استغلالها)،(من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينه2، 2012، ص77.

[4] – محمد البشير الشنيتي: المرجع السابق، ص107.

[5] – ابن منظور: مصدر سابق، ج14، ص302.

[6] – عبد الهادي بياض: "الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي والتوزيع الجغرافي"، مجلة دعوة الحق (عددها خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالمملكة المغربية، 1420هـ/2009م، ص86.

[7] – علي أحمد هارون: المرجع السابق، ص105.

فصل الصيف بينما يرتفع منسوبها في فصل الشتاء[1]، ولعل من بين هذه الأودية ما وجد في مدينة بونة التي تقع شرق المغرب الأوسط والتي تحتوي على وادي إذ يقول ابن سعيد المغربي: << **في بونة نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب**>>[2] كما نجد أيضا وادي ملاق إذ يقول فيه البكري : << **وهو وادي صعب وكثير الدهس وعر المخائض**>>[3]، وتعد مدينة قسنطينة حسب كتب الجغرافيا مدينة غنية بالمياه والأنهار حيث ذكر البكري أنه توجد بالمنطقة ثلاثة أنهار[4]، ونجد أيضا بالمغرب الأقصى كثيرا من الأنهار الجارية والأودية ومن بينها نذكر **نهر السوس** و**نهر سيبو*** **ونهر ملوية** ** التي تعتبر من أكبر أنهار بلاد المغرب[5]، اضافة الى كثرة الأنهار في المغرب الأدني (تونس حاليا) ومن بينها **نهر مجردة**

[1] – عبد الهادي بياض: المرجع السابق، ص86.

[2] – علي ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص142.

[3] – ابو عبد الله بن العزيز القرطبي، البكري(ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتابه المسالك والممالك (د،ط) ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،(د،ت)، ص145.

[4] – البكري: المصدر السابق، ص63.

* - نهر سيبو: وهو محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها وينبع هذا النهر من الأطلس المتوسط ويجري في سهول تكثر فيها الرواسب ويشترك مع وادي فاس في جعل هذه المنطقة خصبة وصالحة للزراعة، ويجاوره نهر إفري يسمى ورغة ويصب هذين النهرين في بحر المحيط، حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر الموحدين والمرابطين"، ط1، مكتبة الخانجي بمصر للطباعة والنشر،1980، ص233.

** - نهر ملوية وهو فيما بين تلمسان والرباط، حيث يصب في البحر المتوسط، ويتجه من الجنوب إلى الشمال، وينبع في ملتقى الأطلس الكبير والأطلس المتوسط في شرق البلاد وما ورائها، نفس المرجع، ص233.

[5] – صبري فارس الهيثي وحسن أبو السمور :جغرافيا الوطن العربي ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،1999 ص 85.

الذي يصب بالقرب من مدينة تونس الى جانب وادي الزرود[1] وكانت عملية السقي من الأنهار تتم بطريقة منظمة وذلك ما نجده في فاس حيث استطاع أهلها بتنظيم عمليات السقي من وادي الزيتونة و"وادي فاس" والتحكم في استغلال مياهها وعملوا على تنظيف ماء النهر وتطهيره وكانوا يخدمون هذه الانهار ويتعاونون فيما بينهم في نفقات خدمة الأودية وتطهير مجاريها[2]

3- السقي من العيون والآبار:

حسب ابن منظور فإن المقصود بالعين هو ينبوع الماء يجري فوق الأرض[3] والعين كانت معروفة في بلاد المغرب باسم الينابيع أو العنصر [4] أما عن انتشار العيون في هذه المنطقة فهي عادة ما تكون في المناطق الجبلية المرتفعة التي تغطيها الثلوج وتعتمد العيون في مياهها على الأمطار[5] وطريقة السقي من العيون عادة ما تكون سهلة وليست عسيرة على الفلاح مقارنة بمصادر المياه الأخرى[6] ، حيث أن الفلاح يستطيع التحكم في ماء الينابيع وذلك من خلال تجميعه ثم تحويل مساره إلى الحقول والبساتين وغالبا ما يجمع ماء العيون بإقامة خزان من الحجارة [7]، وبالرجوع إلى كتب الجغرافيين والرحالة فهم لم يهملو العيون في بلاد المغرب ووجدت إشارات عليها فنجد ابن حوقل الذي زار مسكيانة وتحدث

[1] – زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون، وبنو زيري، الصنهاجيين إلى قيام المرابطين)، منشآت المعارف، الإسكندرية(د،ت)، ص70.

[2] – كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص58–59.

[3] – ابن منظور: المصدر السابق، ج9، ص 506.

[4] – صبري فارس الهيثي وحسن السمور: مرجع سابق، ص90.

[5] – عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1413هـ–1983م، ص 59–60.

[6] – أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد الاشبيلي(ت بعد580هـ/1184م): كتاب الفلاحة،الترجمة الاسبانية ،مدريد، ج1، ص5.

[7] – البكري: المصدر السابق، ص48.

عن مائها فقال:<< **مائها من عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص**>> [1]، وتحدث عنها الإدريسي أيضا وقال بأن فيها الزروع والعيون[2]، كما نجد أيضا مدينة تلمسان حيث توجد فيها العديد من العيون فحسب أبي عذارى المراكشي فإن بها عين تعرف باسم عين أبي المهاجر وذلك عندما عين عن ولاية إفريقية حيث ذهب إليها ومن بعده سميت باسمه[3].

3- الآبار:

يرجع ظهور الآبار ببلاد المغرب إلى العصور القديمة ، وتجلى الاهتمام بها أثناء تواجد الرومان بالمنطقة بدليل العثور على ابار رومانية بمدينة برقة[4]،وتنقسم الآبار إلى نوعين: أبار عادية إذ لاتتطلب جهدا كبيرا في إخراج الماء حيث يقوم الانسان بحفرها واستخراج الماء أما النوع الثاني يعرف بالآبار الارتوازية وهي نوع من الآبار التي لم تكن معروفة في بلاد المغرب إلا في القرن الرابع عشر الميلادي ويتدفق ماؤها تلقائيا ويسيل على سطح الأرض مثله مثل العيون ، ويحدثنا ابن خلدون على طريقة حفر هذه الآبار في البلاد الصحراوية بقوله : <<...**إن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعاول واالفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها على الماء، فينبعث صاعدا فيعم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيئ وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتكرارين ووواركلا وريغ**>>[5]، أما طريقة حفر الآبار فهو ليس بالهين فهي تحتاج إلى الدراية التامة بمكان تواجد المياه مع مراعاة طبيعة الأرض التي يجري الحفر فيها، حيث يذكر البكري عن سكان مرسي بادس أنه وجد من بينهم منقبا

[1] – أبو القاسم النصيبي، ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.م)،1996 . ص84.

[2] – ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسيني،الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2002،ص158.

[3] – أبي عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج1، ص28.

[4] – اليعقوبي: المصدر السابق، ص343.

[5] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص77-78.

له معرفة بطريقة وجود الماء فيقول: <<... **وأخبرني غير واحد أنه رأى بمرسى بادس رجلا قصير القامة مصفر اللون يكرمه أهل ذلك الموضع ويقدمونه ويذكرون ماء عيون وآبار**>>[1] بمعنى ذلك أن عملية التنقيب على الماء كانت معروفة عند بلاد المغرب والقائم بها يكون مختصا في ذلك وتتوفر فيه شروط عديدة للقيام بذلك العمل.

[1] – البكري: المصدر السابق، ص102.

الفصـل الثانـــي

طرائق الزراعة في بلاد الأندلس

المبحث الأول : طرق استثمار الأراضي الزراعية.

المبحث الثاني : الأدوات المستعملة في الجانب الزراعي.

المبحث الثالث : طرق السقي المتبعة.

المبحث الرابع: التقويم الزراعي المتبع في الأندلس

اتبع أهل الأندلس في الميدان الزراعي على العديد من الطرق والأساليب، وتنوعت هذه الطرق من خلال استثمار الأراضي والأدوات الزراعية المعتمد عليها وطرق السقي.

المبحث الأول: طريقة استثمار الأراضي الزراعية

اهتم سكان الأندلس خلال العصور الوسطى بالجانب الفلاحي اهتماما كبيرا، وقد خصوا للزراعة عناية فائقة لأهميتها الاقتصادية الاجتماعية هذا إلى جانب ملائمة الظروف الطبيعية لممارسة هذا النشاط كتوفر الأراضي الشاسعة ذات التربة الخصبة الصالحة للزراعة ووفرة المياه إضافة إلى الإمكانات البشرية ذات الخبرة في هذا المجال وقد كان استغلال الأراضي الزراعية في الأندلس بنفس الطرق التي كانت معتمدة بالبلاد الإسلامية الأخرى حيث كان ملاك الأراضي منهم من زرع أرضه بنفسه[1] ومنهم استأجر أرضه ، ومنهم من أعطى أرضه لمن يقوم بزراعتها مقابل جزء من إنتاجها ويمكن إيضاح طرق استغلال الأراضي على النحو التالي :

1-المزارعة:

ويشترط في هذه الطريقة الإيجاب والقبول بين صاحب الأرض والمزارع الذي يريد فلاحة الأرض واستغلالها [2]، وقد عدد الفقهاء والعلماء شروط المزارعة ومن بينها، أن يبين المالك في العقد الحدود الجغرافية لقطعة الأرض التي يريد صاحب الأرض إعطائها للمزارع مع تبيين المكان الذي توجد فيه، كما يبين الطرفين مدة المزارعة إذ في الغالب تصل هذه المدة إلى أربع سنوات، كما يشترط أيضا في زراعة الأرض أن يساهم كلا الطرفين في عملية البذر وكل منهما يأخذ من الأرباح على قدر مساهمته في البذر[3].

2-المغارسة:

[1] – الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص105.

[2] – محمود حسن شبيب هياجنة: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط المرابطين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب جامعة الأردن، 1979، ص ص 66-67.

[3] – ابن العطار: المصدر السابق، ص ص 68-70.

تكون هذه الطريقة بعقد بين الطرفين، أي بين صاحب الأرض والمغارس الذي يريد أن يغرس الأشجار عند صاحب الأرض مقابل حصة معلومة من الأرض والشجر وتكون هذه الطريقة وفق شروط ومن بينها، يجب إن يبين نوع الشجر أو الغرس المراد القيام به، ومن شروط المغارسة تحديد عدد الأشجار التي يراد غرسها، كما انه لا يجوز تقسيم الشجر بين المالك والفلاح دون أن يقسم الأرض إذ أن الأرض تدخل في القسمة فكلاهما يأخذ نصيبه من الأرض والشجر، ومن الشرط أيضا أن الفلاح يبذل قصار جهده في نجاح العمل وعدم التفاني في ذلك وأن يكون مخلصا[1].

3- المساقات:

وهي أن يدفع صاحب الأرض المغروسة بالشجر إلى آخر وهو الساقي والذي يسقي الشجر مقابل نصف ثمرة أو ثلث أو ربع ذلك بحسب الشروط المتفق عليها بين الطرفين ويقع على عاتق الفلاح في هذه العملية العناية بالثمار والعمل على زيادة الإنتاج ومن بين شروط المساقات أن يأخذ كل طرف نصيبه من المحصول [2]

المبحث الثاني: الأدوات المستعملة في الزراعة:

استخدم الأندلسيون في ممارسة النشاط الزراعي العديد من المعدات والوسائل الزراعية التي تساعدهم في أداء أعمالهم الفلاحية ، وقد ذكرت المصادر الأندلسية جميع الأدوات الزراعية التي استخدمها الفلاحون في الزراعة ومن بين هذه المصادر نذكر **أبو الخير الاشبيلي وابن حجاج** الذين قّدموا لنا معلومات مفيدة في هذا المجال وخاصة الأدوات المعتمدة في عملية الحرث ، كالمحراث يطلق عليه اسم الفدان [3]، كما يطلق عليه اسم

[1] – ابن العطار: المصدر السابق، ص ص 75–83.

[2] – محمد حسن شبيب هياجنة: المرجع السابق، ص76.

[3] – محمد لسان الدين، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ط،ج1،شركة الكتب العربية للطباعة والنشر ،شارع باب الخلق، مصر،1319هـ. ص ص، 109–110.

الآلة[1]، ويتألف المحراث من عمود تتصل به سكة من حديد تكون هذه السكة وهي حادة من الجهة الأمامية وتزداد اتساعا باتجاه حلقة ربطها بالعمود الخشبي من أجل قلب التربة بشكل جيد، واستخدم لجر المحاريث العديد من الحيوانات من بينها الثيران [2] والأبقار كما استخدم الحمير والبغال ، وقد استعملوا أيضا الفأس والذي يعد من بين الأدوات الضرورية لخدمة الأرض في الحفر لغرس الأشجار وفي تقليب التربة خاصة في الأماكن الضيقة [3]، كما استخدموا أيضا المعول وذلك من أجل نزع الأشواك الضارة بالنباتات واستخدموا المنجل لحصد الزرع ،ويتشكل المنجل من مقبض من حديد أو النحاس و آلة مسننة على شكل هلال[4]، ومن الأدوات التي استعانوا بها في تصفية القمح والشعير الغربال والذي يصنع من جلود الحيوانات ويكون على شكل دائري مع وجود ثقوب صغيرة وذلك وفق نوعية الحبوب التي يغربلونها[5].

المبحث الثالث: طرق السقي المتبعة:

يعتبر الماء العنصر الفعال في الجانب الزراعي فيه تزدهر البلاد وتعم الخيرات كلها إذا توفر ذلك العنصر وتنقسم المياه في مصادرها إلى مياه الأمطار ومياه الأنهار ومياه العيون

[1] – ال_مقري : المصدر السابق، ج1، ص 260.

[2] – ابن العطار: المصدر السابق، ص69.

[3] – أبو الخير الاشبيلي: كتاب في الفلاحة،(د،ط)، طبع بالمطبعة الجديدة شارع الطالع،(د،ت) ، ص10.

[4] – ابن الحجاج: المقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، تدقيق: عبد العزيز الدويري، مجمع اللغة العربية، الأردن، 1982، ص14.

[5] – أبو الخير الاشبيلي: المصدر السابق، ص78.

والآبار، وكل هذه المصادر اعتمد عليها الفلاح الأندلسي في عمله وهذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا.

1- السقي بمياه الأمطار:

تعتبر مياه الأمطار من الأفضل لري المزروعات من المياه الجوفية والمياه الجارية في الأنهار لأنها مباركة وبفضلها تنمو النباتات والخضار والفواكه والثمار والحبوب[1] ومياه الأمطار في الأندلس لا تتوزع على جميع المناطق بصفة متساوية فهناك اختلاف بين هذه المناطق في تلقي مياه الأمطار، فنجد مثلا إقليم الباسك والمناطق[2]، المجاورة له تتميز بكثرة الأمطار وغزارتها، فهذه المناطق تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار لكثرتها، أما السهول الجنوبية والشرقية من الأندلس فقد اتسمت بقلة الأمطار مما دفع بالمزارعين في تلك المناطق استعمال على مياه الأنهار والآبار بشكل كبير لسقي مزروعاتهم[3].

2- السقي بمياه الأنهار:

لجأ المزارعون في مناطق الأندلس التي حلّ بها الجفاف في بعض المواسم الفلاحية أو الجهات التي يقل فيها تساقط كميات المطر الى مياه الأنهار وذلك لسد النقص في كميات المياه المرجوة لنمو النبات أو نضج المحاصيل الزراعية من حبوب وثمار.

ونظرا لتنوع التضاريس وكثرة الأنهار ببلاد الأندلس كانت أرضها زاخرة بالخيرات الزراعية مما دفع بالكثير من أدباء وعلماء التاريخ على وصفها في كتاباتهم ببلاد الرخاء والرقي ومن أمثلة الوصف للأندلس نذكر ما كتبه المقري التلمساني: << **بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجنان، منبجس النهار الغزار والعيون العذاب...** >>"[4] ومن بين أهم

---

[1] – عبد الله محمد بن إبراهيم البصال: كتاب الفلاحة، نشره خوسيه مريا مايس بيكروس ومحمدعزيمان، (د،ط)، مطبعة كريمادس، تطوان، المغرب، 1955، ص39.

[2] – محمد محمود الصياد: مدخل الجغرافيا الإقليمية،(د،ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص141.

[3] – علي موسى: جغرافيا القارات،د1، دار الفكر، دمشق، 1986، ص21.

[4] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص129.

الأنهار التي اعتمد عليها مجتمع الأندلس في الزراعة نذكر **نهر الوادي الكبير** الذي مازال معروفا بذلك الاسم إلى يومنا هذا مع وجود تحريف في اسمه إذ يطلق عليه اسم **جواد الكبير** "**Gaude Guivre**" وهذا النهر أو الوادي استغله سكان قرطبة واشبيلية و يصب هذا النهر أيضا في المحيط الأطلسي، كما نجد أيضا نهر **التاجة** الذي يمر على طليطلة، ونهر **دويرة** في الشمال ويطلق عليه الاسبان أيضا نهر **دور** إضافة إلى أنهار أخرى تصب في البحر المتوسط والتي استغلها السكان في عملية السقي ومن بين هذه الأنهار[1] **نهر إيره** والذي يخترق مدينة طليطلة*، وهذا الى جانب وجود أنهار برزت أهميتها في ري الأراضي الزراعية أهمها نهر العسل الذي يقع في منطقة الجزيرة الخضراء والذي يقع في مدينة سرقسطة و"**نهر شقر**" الذي يسميه الأسبان **نهر هوكر**، اضافة الى **نهر سجور**.

3-السقي بمياه العيون والآبار:

لم يقتصر نظام السقي في الأندلس على مياه الأمطار والأنهار فحسب بل استغل الأندلسيون مياه العيون والآبار في مختلف نشاطاتهم الفلاحية، ومن أهم العيون التي كانت موجودة في الأندلس نذكر "عين الدمع" والتي تقع في غرناطة، والتي استغلت في سقي أشجار الزيتون والبساتين واستغلت مياه عين "آبدة" في ري مزارع الزعفران، وهناك عيون استغلت في الزراعة ومنها "عين أرطانة" و"عين بلشر"، وهذه العيون عموما استخدمت من أجل سقاية المزروعات والبساتين، اضافة الى "عين لهشر" التي تقع في اشبيلية وكانت

[1] – محمد حسن شبيب هياجننه: مرجع سابق، ص53-54.

*– طليطلة: بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لجميع بلاد الأندلس ،الحميري :مصدر سابق،ص130.

*– الجزيرة الخضراء: وهي بالأندلس بينها وبين مدينة قشتالة 64 ميلا وهي على ربوة مشرفة على البحر، نفسه، ص87.

غزيرة المياه و"عين الشب" التي يطلق عليها أيضا "عين الزاج"، وهناك عيون أخرى تميزت بعذوبتها حيث انتشرت في كل من **قرمونية** الواقعة شرق اشبيلية ومدينة طليطلة[1].

كما نجد أيضا أن الأندلسيين استغلوا مياه الآبار في السقي حيث كانت الآبار من بين وسائل السقي في بعض المناطق التي كانت تعاني من نقص مياه والأمطار أو انعدام الأنهار بها إذ كان للمزارع الأندلسي خبرة كبيرة في حفر الآبار التي كان يجري حفرها على مراحل متعددة، وفي مقدمتها الاستدلال عن مكان تواجد الماء في الأرض ثم عملية الحفر وكانت طريقة حفر الآبار تتم وفق العديد من الطرق[1]، ومن بين هذه الطرق عملية الحفر اليدوية وهذا باستعمال الفأس والدلو من أجل استخراج تربة البئر، واستخدم الفلاحون الأندلسيون العديد من الوسائل لنقل مياه الآبار وتجميعها للاستفادة منها في معظم نشاطاتهم الفلاحية ومن بينها إنشاء السواقي والقنوات، حيث اشتهرت بعض مدن الأندلس بكثرة السواقي مثل مدينة شذونة حيث كانت هذه المدينة كثيرة المياه والسواقي والأنهار الملازمة لسقاية الحدائق والمزارع والمنتزهات[1]، واستخدم المزارعون في الأندلس العديد من الآلات لاستخراج المياه من الآبار ومن بينها الناعورة والتي أدخلها العرب إلى اسبانيا واستخدموا أيضا السواني وهي التي تدار بواسطة الحيوانات، وكانت تتكون من عمود قصير وعجلة ذات تروس مصحوبة بأواني تدعى قواديس وهي مصنوعة من الخشب أو الفخار وتميزت هذه السواني بقدرتها على ري عدد كبير من الأراضي الزراعية ومن خصائصها سهولة الاستعمال في عملية رفع الماء من الآبار والعيون[3] والسانية.

التي تدار بواسطة الماء، واستخدموا أيضا الخطارة المستخدمة في الري من

---

[1] – محمد حسن شبيب هياجننة: المرجع السابق، ص62–63.

[2] – حسن قرين: المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012، ص107.

[1]– ابن كردبوس: تاريخ الأندلس(وهو جزء من كتاب الاكتفاء في أخبار الحلفاء)، تح: أحمد مختار العبادي،(د،ط)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1981، ص.34

[2] – حسن قرين: المرجع السابق، ص108–109.

الأودية والأنهار وكانت الخطارات كبيرة الحجم على نهر الوادي الكبير و وادي اشبيلية[4].

المبحث الرابع: التقويم الزراعي في الأندلس

عرفت الأندلس التقويم الزراعي منذ القدم وكانت تستعمل التقويم اليولياني* اذ ظل هذا الأخير سائدا في الأندلس ولما دخل الأمويين إلي المنطقة استطاع وان يغيروه إلى التقويم القرطبي[1] .

والذي وضعه **عريب ابن سعد*** **(ت 366هـ / 976 م)** [2] وكان يهدف هذا التقويم إلي تحديد الفعاليات الزراعية والتي كانت تتم خلال سنة كاملة وتبدأ بشهر أكتوبر والذي تبدأ فيه السنة الزراعية في العديد من الأقاليم الأندلسية ، إذ كان الأندلسيين يهيئون أنفسهم للموسم الزراعي وكانوا يعدون الأرض للزراعة ، ويبدأ أهل قرطبة في هذا الشهر عملية الحرث ، إذ يقوم بحرث الأراضي وزراعتها[3] وكان يزرع في هذا الفصل العديد من المزروعات **كالبصل ، الشعير** ويزرعون **أيضا زريعة اللفت والثوم والخس ، والقمح والكتان والفول** وكانوا يغرسون أيضا أشجار **التين والزيتون ، والخوخ ، الرومان الزعفران ، الأرز** ، إضافة الى بعض الأعشاب الطبية والبذور[4] ، وفي شهر نوفمبر كانوا يجهزون الأحواض

---

[3] – محمود حسين شبيب هياجننة: المرجع السابق، ص109.

* – التقويم اليولياني : ينسب هذا التقويم إلي يوليوس قيصر الإمبراطور الروماني ، وفي أصله هو من ابتكار الفلكي الاسكندري سوسوجيس وعمل به منذ أول جانفي سنة 54 ق،م وظل معمولا به في أنحاء العالم المسيحي وعدل هذا التقويم سنة 1572 م علي يد البابا غريغوري الثالث ، حسن قرين : المرجع السابق ، ص 158.

[1] – حسين يوسف دويدار : المرجع السابق ، ص 344، 345.

* - طبيب ومؤرخ من أهل الأندلس من أصل نصراني(اسبانيولي) أسلم آبائه وعرفوا ببني الترك، استعمله الناصر(331هـ) على كورت أشونة ولديه العديد من الكتب ككتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين وتقويم قرطبة الذي وضعه سنة 349هـ –961م خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج4، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1997، ص227.

[2] – حسن قرين : مرجع سابق ، ص 117.

[3] – محمود حسن شبيب هياجنية : المرجع السابق ، ص 115، 116.

[4] – حسن قرين : المرجع السابق ، ص 117.

التي كانت ترتب على شكل خطوط مستقيمة إذ كانوا يزرعون **البنفسج والثوم** ، وفي تلك الأحواض توضع أصول البنفسج في هذه الصفوف وتكون المسافة بين كل أصل وآخر مقدار شبر ، وتسقي مرتين بالجمعة حتى تنبت ، وكانت تغرس أيضا في هذا الفصل **قضبان الكرمة** ، إذ تعد الحفرة بعرض خمسة أشبار وعمقها أربعة أشبار، ثم يأتي بقضبان الكرمة وتوضع في الحفرة ، وفي شهر ديسمبر كانت تزرع فيه معظم الحبوب ***وخاصة الحمص*** **والقرعة** [1] أما في أشهر فصل الشتاء (جانفي ، فيفري مارس) ، كانوا يزرعون بعض الخضر علي اختلاف أنواعها مثلا **البادنجان** ، **الكراث القرنبيط** ، إضافة إلى بعض الحبوب والبقول **كالقمح والفول** وكانوا يجمعون في هذا **الفصل قصب السكر والليمون** وكانت تقطع فيه بعض الأعشاب [2] ، وكانت تغرس فيه أيضا العديد من الغروس **كاللوز والنارنج وتغرس اوتاد الزيتون والرومان والتفاح والأجاص والعنب والجوز والصنوبر**[3] ، وفي أشهر فصل الربيع كانوا **يزرعون قصب السكر والقطن** وبعض **النباتات العطرية والزهور وبعض الخضر والبقول مثل الأرز واللوبيا** ، ويبدأ حصاد الشعير مبكرا وخاصة في شهر أفريل وماي ، إذ يبدأ في هذه الشهور موسم الحصاد ، وخاصة في الجنوب والجنوب الشرقي لأرياف قرطبة **مالقة وشذونة** ، إذ يبدأ حصاد **الفول والكتان** وفي فصل الصيف يبدأ حصاد **القمح** وينضج **العنب والتين والتفاح والأجاص والبطيخ والكمثري** ، وفيه تجمع بعض البذور والأعشاب الطبية وفي شهر أغسطس (أوت) تقطع بعض الأخشاب ، ويحصد فيه **الأرز** ، كما يزرعون في هذا الفصل بعض أنواع المزروعات والمغروسات **كالكرنب والفول** إضافة إلى **اللفت والجزر والسلق والخيار**[4] ،وعليه فقد امتاز التقويم الزراعي

[1]– محمود حسين شبيب هياجينة : المرجع السابق ، ص 115– 116.

[2]– حسن قرين : المرجع السابق ، ص 117.

[3]– محمود حسين شبيب هياجننة : المرجع السابق ، ص 116، 120.

[4]– حسن قرين : المرجع السابق ، ص 118.

في الأندلس بالدقة وشهدت هذه الدورة الزراعية تنظيما محكما بداية حرث وتقليب التربة ثم الزرع وسقاية الأرض تم جني وحصاد المحصول الزراعي.

الفصل الثالث

المنتوجات الزراعية والحيوانية في المغرب والأندلس

المبحث الأول: الثروة الزراعية والحيوانية بالمغرب

المبحث الثاني: الثروة الزراعية والحيوانية بالأندلس

المبحث الثالث: المنتوجات المتبادلة بين الطرفين

المبحث الأول: الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب:

يعتبر الإنتاج الزراعي أهم قوة اقتصادية وذلك ما يتوفر من كثرة المحاصيل وتنوعها وعند النظر إلى القرآن الكريم نجده مليئا بالآيات التي تدل على الإنتاج الزراعي بجميع أنواعه إذ يقول الله تعالى في محكم تنزيله{ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا {عبس/25} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا {عبس/26} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا {عبس/27} وَعِنَبًا وَقَضْبًا {عبس/28} وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا {عبس/29} وَحَدَائِقَ غُلْبًا {عبس/30} وَفَاكِهَةً وَأَبًّا {عبس/31} مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [1]، وهذه القوة الاقتصادية كانت تزخر بها بلاد المغرب وهذا ما سنتطرق إليه بخصوص أهم المحاصيل الزراعية الأكثر إنتاجا في بلاد المغرب:

1- الحبوب:

تعتبر الحبوب من أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في بلاد المغرب، إذ كانت الحبوب تزرع منذ أقدم العصور أي من حوالي 5000 سنة (ق.م)، ومن الحبوب التي كانت تزرع في المغرب خاصة المغرب الأوسط القمح والشعير والحنطة[2] ، وشهدت بعض مدن المغرب الأوسط إنتاج وفير للقمح والشعير حيث نجد مدينة بونة التي كانت غنية بالقمح والشعير في مختلف فصولها، ومدينتي شرشال[3] ومتيجة * وغيرها من المدن التي عرفت وفرة كبيرة لمحاصيل القمح والشعير والحنطة وخاصة في القرن(4هـ/10م) حيث كثر المنتوج بالمغرب الأوسط[4]، كما نجد أيضا أن الإنتاج الزراعي في المغرب الأقصى كان واسع النطاق ومزدهر وخاصة في إنتاج الحبوب، إذ نجد أن القمح والشعير كانا من بين

---

[1] – سورة عبس : من الآية 25–32.

[2] – عبد العزيز عبد الرشيد: زراعة الحبوب بالمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة ماجستير، إشراف لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر2، 2012، ص43–44.

[3] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

* – بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده ثم ياء مثناه من تحت ثم حيم، بلد في أواخر إفريقية من أعمال بني حماد، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص53.

[4] – ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،(د،ط) منشورات المنصورة للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1972، ص102.

المحاصيل التي تزرع في مدن المغرب الأقصى كطنجة[1] وفاس[2] وسجلماسة التي كانت تزرع عام وتحصد ثلاثة أعوام[3] وذلك بسبب البذور المتساقطة من عملية الحصاد ، كما نجد أيضا بعض مدن المغرب الأقصى والتي تنتج كما هائلا من القمح والشعير مثل مدينة السوس الأقصى[4] ومراكش[5] و أغمات[6]، كما نجد أيضا أنواع أخرى من الحبوب التي كانت تزرع في المغرب الأقصى كالذرة والدخان. [7]

2-الفواكه:

تعتبر الفواكه من أهم المنتوجات الفلاحية التي يلاحظ عليها الكثرة والتنوع في بلاد المغرب ومن أهم هذه الفواكه نجد التين والذي كان موجودا وبكثرة حيث يذكر ابن حوقل مناطق إنتاج التين وخاصة مرسى الدجاج*، إذ وصفه بالتين العظيم كما يوجد أيضا في جزائر بني مزغنة [8]، كما نجد أيضا فاكهة السفرجل والذي يوجد في العديد من المناطق في المغرب وخاصة في مدينة شرشال إذ يصفه ابن حوقل في قوله<<... **بها سفرجل معنق كقرع الصخار وهو طريف**... >> [9]، كما وجدت أيضا هذه الفاكهة بتيهرت، [10] كما امتاز المغرب الأقصى ببساتين الفواكه حيث نجد مدينة نكورة والتي تقع في الشمال غنية بالتفاح

---

[1] – ابن حوقل: مصدر سابق،ص79.

[2] – الادريسي: مصدر سابق،ص50.

[3] – ابن حوقل:مصدر سابق،ص91.

[4] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص115.

[5] – نفسه، ج1، ص122.

[6] – نفسه: ج1، ص126.

[7] – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المقدسي المتوفي(380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: دي خويه، إعادة الطبعة، لندن، 1906، ص231.

*- وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل ما بينهما وبين أشير، بناها الأندلسيون وقبائل من كتامة، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص105.

[8] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

[9] – المرجع نفسه: ص78، 85.

[10] – المصدر السابق، ص248.

والكمثرى [1]، ومدينة طنجة التي توجد بها أنواع عديدة من الفواكه مثل العنب والكمثرى[2]، كما تميزت فاس بكثرة البساتين إذ تنوعت فواكهها من عنب وتين وخوخ وسفرجل وتفاح[3]، وسجلماسة تنوعت فواكهها من أعناب وغيرها من الفواكه وتميزت أيضا بوفرة التمور وتنوعها[4]، ونجد أيضا في السوس الأقصى وفرة إنتاج التمر إذ وصفها البكري تباع بدون كراء الدابة من البستان إلى السوق[5]، وذلك لتوفر التمر وكثرة النخيل واشتهرت مدينة تلمسان بالإنتاج الزراعي الكثيف والمتنوع حيث وصفها ابن حوقل بقوله <<... **غلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة** ... >>[6]، إذ كانت هذه المدينة غنية بالإنتاج الزراعي وخاصة الفواكه إذ يصف حسن الوزان مدينة تلمسان بقوله<<... **وفي المدينة عدة سقايات ... حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيب المذاق جدا و أنواع الكرز الكثيرة التي لم أرى لها مثيل في جهة أخرى، والتين شديد الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدا يجفف ليؤكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة**>>[7]، كما اشتهرت أيضا مدينة تيهرت ووهران بالإنتاج الزراعي وخاصة الفواكه إذ وصف ابن حوقل مدينة وهران بقوله << ... **إنها على واد عليه بساتين أجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه**... >> [8]، كما نجد أيضا زراعة قصب السكر وخاصة في مدن المغرب الأقصى، إذ

[1] –المصدر نفسه: ص 109.

[2] – المصدر نفسه: ص109.

[3] – المرجع نفسه: ص116.

[4] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

[5] – البكري: المصدر السابق، ص162.

[6] – ابن حوقل: مصدر السابق، ص88.

[7] – حسن الوزان: المصدر السابق، ص20.

[8] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص79.

كثرت الزراعة وخاصة في مدينة سبتة ولكثرة هذا المنتوج كان يحمل إلى العديد من المدن المجاورة واشتهرت مدينة أغمات بدورها بزراعة قصب السكر و بلاد السوس حيث وصفها صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار إذ قال فيها<<...**وهي أكثر بلاد الله قصب سكر وفيها معاصر سكر كثيرة**>>[1]، ومن المحاصيل الوفيرة في بلاد المغرب نجد الزيتون إذ كثر إنتاجه في بعض مدن المغرب كمدينة مكناس وفاس[2]

3- الإنتاج الحيواني في بلاد المغرب (الثروة الحيوانية) :

اشتهرت بلاد المغرب بتربية العديد من الحيوانات وتعددت هذه الحيوانات نذكر منها:

- **المواشي :** أشارت كتب الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بلاد المغرب ووصفوا كل ما فيها من خيرات ، إلى أن البلاد كانت غنية بالمواشي وكان سكانها يربون أنواع عديدة حيث اشتهرت بونة بتجارة الغنم وصوف الماشية كما اشتهرت أيضا تيهرت بتربية المواشي وتنوعت عندها منها الدواب، الغنم، البغال ، ... إلخ ، كما وجدت أيضا في كل من طنجة وشرشال[3]، ونلاحظ أيضا خلال القرن (5هـ/ 11م) وجود إشارات على وجود الماشية والألبان في كل من بونة وتيهرت والمسيلة[4] ، ويؤكد صاحب كتاب الاستبصار بأن أهل المغرب الأوسط امتازوا بتربية الحيوانات بمختلف أنواعها إذ يقول: << ... **للمغرب الأوسط مدن ...كثيرة الغنم والماشية...** >>، كما اشتهرت افريقية بالرعي إذ تعتبر من الحرف الأساسية ، حيث كانت ترعى الأغنام والمروج وهي أماكن الرعي التي تقع في الغابات وأطراف البساتين [5]، وكثرت الماشية في المغرب الأقصى وانتشرت المراعي فيها

---

[1] – حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين" ط1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1980، ص242.

[2] – نفسه: ص243–244.

[3] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77 .

[4] – البكري : المصدر السابق ، ص 234.

[5] – مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 178.

حيث اشار ياقوت الحموي إلى أن البصرة أحد المدن الكبيرة التي كانت واسعة المراعي وكثرة ألبانها ، إذ سميت المدينة " ببصرة اللبان " وأشار أيضا صاحب كتاب الاستبصار إلى أن أصل " جبل فازاز" وهو جبل كبير في بلاد المغرب فيكثر فيهم الغنم والبقر والخيل ، كما انتشرت أيضا في بعض القرى و المداشر الرعي بالإبل والبقر والمواشي وذلك لكثرة المراعي فيها مثل **قرية آنفال** واشتهرت أغمات أيضا بانتشار المراعي والحيوانات [1]، كما اشتهرت بلاد المغرب أيضا بتربية النحل ، ووفرة منتوج العسل ، حيث ذكر ابن حوقل أن سكان تيهرت وبونة عرفوا بكثرة العسل عندهم [2] ، وبالنسبة للطيور الداجنة فقد ربى السكان أنواع كثيرة منها" الإوز الحمام ،الدجاج " واهتم سكان مدينة فاس بتربية الدجاج وحمايته في أقفاص كبيرة وبالنسبة للحيوانات الغير مستأنسة فكانت موجودة في الغابات وبكثرة ومعظم السكان كانوا يذهبون لاصطيادها ومن بين هذه الحيوانات الأسود وأسراب النعام والتي انتشرت في أماكن متفرقة مثل مدينة مراكش وبقرية آنفال أيضا كما انتشرت الغزلان ، وكثرت في بلاد المغرب الثروة السمكية وخاصة المدن القريبة من الشواطئ والمدن التي تكثر فيها الأنهار حيث نجد مدينة مراكش ومدينة فاس ومكناس وغيرها من مدن المغرب الأقصى[3](للمزيد انظر الملحق رقم 3 ص 66)

[1] – حسن علي الحسن :المرجع السابق ، ص 249،252.

[2] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77،86.

[3] – حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 253،256.

المبحث الثاني : المنتوجات الفلاحية في الأندلس

حظيت الزراعة في الأندلس بدرجة كبيرة من الاهتمام وهذا ما ساعد في كثرة الإنتاج ووفرته ومن بين المحاصيل الزراعية الأكثر إنتاجا في الأندلس نذكر :

1-الحبوب :

لقد انتشرت زراعة الحبوب في العديد من المناطق الأندلسية على غرار قرطبة غرناطة ألميرية ، طليطلة ، سرقسطة وغيرها من الأماكن حيث اشتهرت مدينة ألميرية بزراعة العديد من أنواع الحبوب ومن بينها الشعير إذ كان هذا المنتوج في تلك المدينة وفير وأكثر جودة إذ يمكن خزنه لفترة طويلة دون أن يصاب بالتسوس، كما اشتهرت المدينة أيضا بزراعة القمح الجيد الصلب [1]، ومدينة جيان تعتبر أيضا من بين المدن الغنية بالقمح والشعير الجيد[2]، ونجد من الحبوب الأكثر أهمية في الأندلس الأرز الذي كان وفيرا جدا في أرياف الأندلس ولعل الشيء الذي ساعد على انتشاره وزيادة المحصول هو إدخالهم العرض لنظام الري الدائم في الأندلس، وكانت مدينة بلنسية من أكثر المدن إنتاجا للأرز كما زرعت في الأندلس العديد من الحبوب والبقول كالفول والحمص والعدس والحلبة إذ كان إنتاجها وفيرا جدا، كما اهتم الفلاحون كثيرا بزراعة و قصب السكر والذي أدخله المسلمون القادمون من المشرق إلى الأندلس وارتكزت زراعته في المناطق الجنوبية والشرقية للبلاد [3].

[1] – محمود حسن شبيب هياجننة : مرجع سابق ، ص 142،144.

[2] – الحميري : المصدر السابق ، ص 70.

[3] – حسن قرين: المرجع السابق ، ص ص، 132، 133.

2-الفواكه :

كانت الفواكه بمختلف أنواعها من بين المحاصيل الغذائية التي أعطى إليها الفلاح الأندلسي أعلى اهتمامه إذ انتشرت وبشكل كبير زراعة الفواكه في مختلف مدن وأرياف الأندلس[1] ، حيث انتشرت زراعة التين كغيرها من المزروعات الأخرى ومن بين المناطق الأكثر إنتاجا للتين نجد مدينة مالقة الذي يعتبر تينها من أجود الفاكهة وكان يسمى باسمها حيث كان يُصدر إلى العديد من الدول كمصر ، الشام العراق،و بلاد المغرب [2] كما نجد أيضا كثرة زراعة الزيتون في بلاد الأندلس ووفرة منتوجه إذ كان يُصدر للعديد من الدول وخاصة المغرب واشتهرت العديد من الدول الأندلسية بوفرة وجودة المنتوج كمدينة اشبيلية قرطبة، قسطيلية ، سرقسطة[3]، كما تميزت أرياف اشبيلية بإنتاج لعدد كبير من التين وهو على نوعين التين القوطي والتين الشعيري فهما لا مثيل لهما من حيث الذوق، كما نجد أيضا إنتاج التفاح ومن أشهر المناطق إنتاجا للتفاح نجد شنترة بغرب الأندلس ويتميز تفاحها بجودة وحسن المذاق وكان التفاح يزرع أيضا في الأرياف وشقة ولشبونة وسرقسطة كما نجد العديد من الفواكه الأخرى التي زخرت بها الأندلس كالكمثرى والرومان والجوز والموز، وكثرت في الأندلس أيضا إنتاج العنب وخاصة في غرناطة والذي كان سكانها يصنعون منه الزبيب حيت كانوا يدخرونه في الأوقات التي لا توجد فيها العنب الطازج [4] كما تميزت ملقا أيضا بإنتاج العنب ووفرته وجودته وحلاوة طعمه [5] .

[1] – نفسه : ص 120.

[2] – محمد حسن شبيب هياجننة : المرجع السابق ، ص 152.

[3] – نفسه : ص 150،149.

[4] – ابن الخطيب: المصدر السابق ، ج1 ، ص 115.

[5] – محمود شبيب هياجنة : المرجع السابق ، ص 155.

3 – المحاصيل االعطرية :

لقد وصفت كتب الرحالة والجغرافيين بلاد الأندلس بأحسن الأوصاف وذلك ما تمتاز به من حدائق وبساتين وجميع الخيرات النباتية، حيث توفرت في الأندلس العديد من النباتات العطرية في معظم مدنها فمثلا نجد **نبات العصفر** الذي انتشرت في الأرياف الأندلسية وبالخصوص أرياف اشبيلية، وعود النضوح والذي اشتهرت به مدينة إلبرة ويوجد أيضا في ضواحي جيان **نبات المحلب** كما كان يتوفر **الزعفران** في كل من بلنسية وطليطلة وباغية وكان المزارعون الأندلسيون يزرعون العديد من النباتات للزينة **مثل الورود و السوسن و البصار والنرجس والبنفسج والحيق والترنجان** إذ كانت هذه النباتات التي تزرع معظمها تعتمد في صناعة العطور والروائح[1].

4– الإنتاج الحيواني في بلاد الأندلس (الثروة الحيوانية)

تعددت تربية الحيوانات في بلاد الأندلس كغيرها من الحواضر ولعل من أهم هذه الحيوانات التي انتشرت في الأندلس نجد انتشار تربية الأغنام وخاصة في الأرياف الأندلسية ، وذلك لتلاؤمها مع الظروف الطبيعية، هذا فضلا عن زيادة الطلب على أصوافها لأغراض الألبسة ، وانتشرت تربية الأغنام في سهل القنبانية الواقع جنوب قرطبة وفي شنترية حيث كان يقطن هناك مع مجموعة من البربر مارست حرفة الرعي، وفي جبل الشارات جنوبي طليطلة حيث كانت تربية أعداد كبيرة من قطعان الأغنام وكانت تربى أيضا في أرياف قادس، وكان الفلاحون على دراية كاملة بعملية تربية الأغنام ونوع الأعلاف التي تتناولها ، كما نجد كثرة الماشية في الأندلس وبالخصوص الأبقار والثيران وذلك من خلال قيامهم بالعديد من عمليات الحرث إذ كانت تساعد الفلاح الأندلسي في حمل الأثقال والأمتعة عليه وانتشرت تربية الماشية على وجه الخصوص في جزيرة ميورقة والذي وصفها ابن حوقل بأنها رخيصة الماشية ، وانتشرت تربية الأبقار في الواد الكبير حيث توفر الرعي الدائم طوال

[1] – حسن قرين: المرجع السابق ، ص 121–122.

العام وانتشرت في جيان وطليطلة وقادس...الخ [1]، كما اهتم الحكام أيضا بتربية الحيوانات وخاصة الخيول الأصيلة إذ طلب الأمير عبد الرحمان الداخل (138هـ-855م) من نصارى الشمال خيولا وبغالا وذلك من أجل استخدامها في العمليات العسكرية ويذكر ابن عذارى المراكشي أن الحاكم ابن هشام (180هـ-206هـ/796م-821م) كان له ألف فرس [2] ، كما عرف الأندلسيون تربية النحل وذلك من اجل انتاج العسل وكان هذا عائقا على الفلاح الأندلسي وتطورت حرفة تربية النحل بسبب وجود طلبات عليه وانتشرت تربيته في أرياف قرطبة وباجة وجيان وطليطلة ...الخ، ومن بين أفضل أنواع العسل الموجود في الأندلس نجد العسل الذي تنتجه قرى مدينة اشبيلية حيث كان من أفضل أنواع العسل في المنطقة وذلك لجودته، وتربى النحل بواسطة خلايا مصنوعة من بعض الأخشاب كالفلين والأرز، إضافة إلى مواد أخرى كما شهدت أيضا تربية الطيور المنزلية كالدجاج والبط والإوز والحمام ، وغيرها من مقومات عيش الفلاح [3].

[1]- حسن قرين: المرجع السابق ،ص 126.

[2] - محمد حسن هياجنة : المرجع السابق ، ص 187.

[3] - حسن قرين: المرجع السابق ، ص 127،129.

المبحث الثالث : المتوجات المتبادلة بين الطرفين

كانت العلاقات الاقتصادية بين المغرب والأندلس وطيدة ومتميزة ، وذلك من خلال كثرة الأسواق والمنتجات الاقتصادية المتبادلة بينهم ، وقبل أن نخلص لأهم المنتوجات الزراعية المتبادلة بين المغرب والأندلس لا بد للإشارة لأهم المراكز التجارية بين الطرفين.

1-أهم المراكز التجارية بين المغرب والأندلس:

أ- المراكز التجارية في بلاد المغرب:

- **برقة:** تعتبر مدينة برقة من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب إذ يصفها ابن حوقل بأنها مدينة صغيرة وليست كبيرة وتتميز بكثرة التجار وخاصة الغرباء وتوجد فيها جميع المنتوجات مثل التمور، العسل، الفلفل، الزيت ... إلخ، وتعتبر أيضا أنها من أكثر المدن التي يتواجد فيها زيت الزيتون وكثرة المعاصر[1].

- **القيروان:** تعتبر القيروان من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب وذلك لما تمتاز به من كثرة العمران وتواجد الأسواق بها كما أن هذه المدينة تتميز بالقمح الجيد حيث كانت تصدره إلى الإسكندرية، كما أنها تمتاز أيضا بكثرة الأسواق التجارية وتنوعها وكانت هذه الأسواق تعقد يومي الأحد والخميس[2].

[1] – سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص138.

[2] – نفسه: ص141.

- **المهدية:** كانت المهدية من بين أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب وخاصة في القرن الرابع هجري حيث كانت هذه المدينة يأتي إليها التجار من مختلف البلدان، كما أن أسواقها كانت مليئة بالسلع التي تؤتى إليها من الإسكندرية والشام وصقلية والأندلس ورتب الخليفة عبد الله المهدي المهن والتجار حيث جعل لكل طبقة سوقا خاصا بها وتميزت أسواق المدينة أنها كانت مبنية من الصخر ولها بابان يدخل منها التجار والزبائن واحد من خشب وآخر من حديد[1].

- **فاس:** تعتبر فاس أيضا من أهم المراكز التجارية وخاصة في المغرب الأقصى وتحتوي المدينة على عدد كبير من الحمامات والخانات التي ينزل إليها التجار الذين يأتوها من كل حدب وصوب، وتتميز المدينة بكثرة بساتينها وفواكهها ومزروعاتها وكسبت هذه المدينة أهميتها التجارية وذلك لكثرة المحاصيل الزراعية والصناعات المختلفة التي كانت تحتويها واشتهرت بإنتاج التفاح والتين وكذلك الزيتون[2]، كما توجد أيضا العديد من المراكز التجارية في بلاد المغرب التي اكتسبت أهمية كبرى في الجانب الاقتصادي ومن بينها **طبرق** التي كانت وفيرة بالقمح والشعير، ويكثر عليها التجار وخاصة من الأندلس كما نجد أيضا مدينة بونة ووهران وتنس التي كانت نشيطة في التجارة وخاصة مع بلاد الأندلس وتيهرت أيضا كانت من بين المراكز التجارية العامرة بالتجار والسلع المختلفة[3] وعليه فقد ساهمت هذه المراكز التجارية في إثراء الحركة التجارية بين الدول بحكم قرب شبكة المواصلات البرية والبحرية.

[1] – سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص142.

[2] – سامية مصطفى سعد: نفسه، ص145.

[3] – نفسه، ص147.

ب- المراكز التجارية بالأندلس:

- **اشبيلية:** تعتبر اشبيلية من أهم المراكز التجارية بالأندلس وهي مدينة تقع في الجنوب الغربي من الأندلس بالقرب من بحر المحيط[1]، ويصفها الحميري في كتابه بقوله << **وهي مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام ومن الأميال ثمانون**>>. وتعتبر هذه المدينة مركزا تجاريا كبيرا في الأندلس وذلك لكثر أسواقها كما أنها تميزت بوفرة إنتاج زيت الزيتون الذي يعتبر من أهم المنتوجات التي يتاجر بها التجار ويتجهون بها من المشرق إلى المغرب[2]، كما تشتهر هذه المدينة بإنتاجها الوافر للقطن وقصب السكر[3].

- **قرطبة:** مدينة قرطبة من المدن التجارية الكبرى في الأندلس وتشتهر معظمها بالتجارة[4]، وهذه المدينة تعتبر مستقر للخلافة الأموية ، وتميزت هذه المدينة بكثرة الأسواق والفنادق والحمامات[5].

- **مالقة :** هي مدينة بالأندلس تقع على شاطئ البحر ، وهي مدينة عامرة وكثيرة الديار وتتميز هذه المدينة بوفرة إنتاج التين وجودته حيث يطلق عليه باسم هذه المدينة (التين المالقي) ، وكان التجار يتاجرون به في أنحاء المعمورة حيث وصل إلى مصر والشام والعراق وبلاد المغرب ، كما تتميز هذه المدينة بكثرة الحمامات والفنادق والأسواق[6]، مما جعلها مركزا تجاريا كبيرا في الأندلس يأتيها التجار من كل مكان .

---

[1] – نفسه، ص127.

[2] – الحميري: المصدر السابق، ص ص18،19.

[3] – سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص127.

[4] – نفسه: ص130.

[5] – الحميري: المصدر السابق، ص153.

[6] – نفسه :ص ص177، 178.

- **طليطلة :** تقع طليطلة على شاطئ نهر تاجة وهي قريبة من قرطبة [1] ، وتعتبر مركزا تجاريا كبيرا في الأندلس وذلك لقربها للعديد من المدن الأندلسية الكبيرة كبلنسية وألميرية[2] واشتهرت هذه المدينة بكثرة بساتينها وتنوع فواكهها[3]، كما اشتهرت أيضا بإنتاجها الوافر من الزعفران الذي يصدر إلى جميع الجهات [4]، وعليه فقد ساهمت هذه المراكز التجارية في اثراء الحركة التجارية بين الدول وخاصة مع الأندلسيين بحكم قرب شبكة المواصلات البرية والبحرية التي كانت متوفرة.

2- المنتوجات الفلاحية المصدرة من بلاد المغرب للأندلس

أمدت بلاد المغرب للأندلس للعديد من السلع الزراعية المختلفة ومن بين هذه السلع نجد :

- **القمح :** كان القمح من أهم المنتوجات الفلاحية التي تصدرها بلاد المغرب إلى الأندلس وذلك عن طرق مواصلات البحرية حيث كانت المراكب الأندلسية تنقل هذه المنتوجات من ميناء وهران وطبرق ، كما نجد أيضا أن بلاد المغرب صدرت للاندلس عدد كبير من الفواكه المختلفة ، حيث كانت مدينة سبتة من أهم المدن المغربية المصدرة للفواكه للأندلس كالموز والجوز والفستق ، والذي كان يؤتى بها من قفصة أيضا ، ويعتبر قصب السكر من أكبر المنتوجات المصدرة لبلاد الأندلس وكان ذلك عن طريق تاوردنت الواقعة على نهر واد ماسة بالسوس الأقصى ببلاد المغرب الأقصى، والزيت كان يصدر إلى الأندلس من سفاقس كما صدرت بلاد المغرب للأندلس المنتوجات الصوفية[5].

---

[1] – سامية مصطفى مسعد : المرجع السابق ، ص 135.

[2] – الحميري : المصدر السابق ، ص 130.

[3] – نفسه: ص 133.

[4] – سامية مصطفى مسعد : المرجع السابق ، ص 136.

[5] – نفسه : ص ص 182،184.

3- المنتوجات الفلاحية الواردة من الأندلس إلى بلاد المغرب

لقد كثرت المنتوجات الزراعية من بلاد الأندلس إلى المغرب ومن بين أهم السلع الفلاحية الواردة من الأندلس نذكر:

- **القطن :** يعتبر القطن من بين أهم المنتوجات الزراعية ذات أهمية قصوى والتي تصدرها الأندلس إلى بلاد المغرب ، حيث كانت تصدر كميات كبيرة من القطن إذ كانت مدينة اشبيلية من بين أهم المدن المصدرة للقطن ، حيث كانت وفيرة الإنتاج[1]، إذ يصف الحميري خيرات مدينة اشبيلية فيقول: <<... **والقطن يجود بأرضها فيعم بلاد المشرق ويتجهز به التجار إلى افريقية وما والاها** >> [2].

- **زيت الزيتون :** رغم توفر إنتاج زيت الزيتون ببلاد المغرب إلا ان زيت الزيتون الأندلسي كان من بين أهم السلع التي تصدرها الأندلس إلى بلاد المغرب ومدينة اشبيلية من أهم المدن إنتاجا للزيت والتي تصدره إلى مدينة سلا في بلاد المغرب.

- **الفواكه :** تميزت بلاد الأندلس كغيرها من الدول بكثرة إنتاجها للفواكه وتنوعها وهذا الفضل يعود بالدرجة الأولى إلى المزارعين الذين اهتموا بشكل كبير بهذا المنتوج وتنوعه ومن بين أهم أنواع الفواكه الأندلسية التي تجوب بها البلاد نجد العنب ، الموز ، الجوز والتين وحظيت بلاد المغرب بنصيب كبير من هذه الفواكه الأندلسية التي كانت تباع في الأسواق المغربية كالتين والعنب والزيتون وكانت مدينة مالقة من أهم المدن إنتاجا لأنواع الفواكه ومن بينها التين [3].

---

[1] – سامية مصطفى مسعد : المرجع سابق ،ص 169.

[2] – الحميري : المصدر السابق ، ص ص 20،21.

[3] – سامية مصطفى مسعد : المرجع السابق، ص ص 147،148.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع لاحظنا هناك التشابه في طرق الزراعة بين المغرب والأندلس والتباين في جغرافية المنطقتين ومن بين ما توصلنا إليه استنتجنا ما يلي:

- تبين لنا من خلال جغرافية المغرب والأندلس أنه يوجد اختلاف واضح بين المنطقتين وقد اختلف الجغرافيون في رسم حدود جغرافية واحدة، كما أنه يوجد اختلاف في أصل التسمية وخاصة ببلاد الأندلس.
- التشابه بين المنطقتين تاريخيا فقد شهد كلا منهما العديد من الحضارات القديمة (الفينيقية ، الرومانية، القرطاجية ...الخ) وفي فترة العصر الوسيط عرف المغرب والأندلس الحضارة الإسلامية ، وهذا أدى إلى تعدد الأجناس والأعراق البشرية .

ومن النتائج المستخلصة أيضا أن بلاد المغرب اعتمدت على نظام تقسيم الأراضي الزراعية إذ قسمت الأراضي الزراعية إلى أقسام كأراضي الجزاء والموات الذي يمنحها السلطان أو الأمير لمن يخدمها ، وأراضي الإقطاع والتي كانت ملكا للسلطان إذ يستطيع بموجبها إعطائها لمن يحب، كما نجد أيضا أراضي الانتفاع أو الظهيرة وأراضي الأوقاف والذي يتنازل عليها صاحب الدولة إذا كانت فيها منفعة عامة ، وشهدت الأراضي في بلاد المغرب الاستثمار واستغلال في العديد من المواضع كالزرع والغرس والسقي وهذه الطرق اعتمد عليها الأندلسيون أيضا في استثمار أراضيهم الزراعية كما نجد أن أهل المغرب والأندلس استخدموا في عملهم الزراعي على مجموعة من الأدوات والوسائل لتسهل عليهم خدمة الأرض ومن بين هذه الأدوات المستخدمة نجد المحراث ، الفأس المعول، المنجل، المطمور...الخ، وكل هذه الأدوات معروفة لدى الجانبين .

ونستنتج من خلال دراستنا أهمية الموارد المائية في المغرب والأندلس وتأثيرها على المحصول الزراعي وقد كان لمياه الأمطار دورا هاما في الزراعة خلال العصر الوسيط وذلك لطبيعة المنطقة التي تميز بها من تضاريس وسهول وتربة صالحة للنشاط الفلاحي. حيث كان الفلاحون ينتفعون بسقوط الأمطار على الحقول والبساتين وبعضهم يقوم بتجميعها بمختلف الوسائل المتوفرة كإنشاء خزانات باطنية وأماكن التخزين ، واعتمد المزارع أيضا على

مياه الأنهار والأودية إذ كانت مرتبطة بكثرة التساقط ووفي نفس الوقت أيضا شكلت مياه العيون والآبار مصدرا من مصادر السقاية في المغرب والأندلس وكثرة استخدام العيون والآبار في العديد من المناطق وتنوعت إذ كانت هناك نوع آخر من العيون يستخدم للسقي ، أما النوع الثاني فيستعمل للشرب مثلها مثل الآبار والتي انتشرت في المناطق التي قل فيها منسوب مياه الأمطار وندرة الأنهار.

كما لعبت الزراعة دورا هاما في الاقتصاد لكل من المغرب والأندلس ، ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على تطور الزراعة اليد العاملة والعوامل الطبيعية ، وقد كثر الإنتاج الزراعي في المغرب والأندلس وتنوعت المحاصيل من قمح ، شعير، قطن قصب السكر ، الزيتون وغيرها من المزروعات ، كما أمدت الحدائق والبساتين المنتشرة بكميات كبيرة من الفواكه ومنها : العنب ، التين ، الرمان ، التفاح ...الخ وكذلك كانت الغابات والمراعي المنتشرة بحيواناتها المتنوعة والتي زادت من الثروة الحيوانية في البلدين.

كما ازدهرت أيضا الحركة التجارية في البلدين سواء كانت تجارة داخلية أو خارجية إذ لعبت الطرق التجارية دورا كبيرا تلبية التبادل مثلها مثل المراكز التجارية والتي انتشرت في كافة المناطق المغربية والأندلسية ومن أشهرها فاس ، تيهرت ، القيروان ، طليطلة غرناطة اشبيلية ...الخ إذ لعبت هذه المراكز التجارية بين البلدين دورا كبيرا في تبادل المنتجات الفلاحية والتي كانت المصدر الأول في عملية التبادل التجاري وذلك بحكم الازدهار الزراعي بين البلدين في تلك الفترة المدروسة ، اذ صارت أسواق الأندلس والمغرب مزدحمة بالمنتجات الأندلسية والمغربية ونشطت هذه الأسواق نشاطا عظيما .

الملاحق

الملحق رقم 01: القول في نسب البربر وبيان أصلهم[1]

اعلم أن الناس اختلفوا في تحقيق نسب البربر وإلى أي أصل من أصول الخليقة يرجعون، فذكر صاحب كتاب الجمان في أخبار الزمان ونقله عن أهل العلم بالسير أن بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام أمامهم إلى المغرب وتناسلوا به، واتصلت شعوبهم من أرض مصر إلى آخر المغرب إلى تخوم السودان، وكان بسواحل المغرب الأفارقة والإفرنج فكانت ذرية حام في المداشر والخيام، والأعاجم الأولى في البلدان. وبقي أكثر أولاد حام في بلاد فلسطين من أرض الشام إلى زمن داود عليه الصلاة والسلام. وكان مالكهم يسمى جالوت فلما قتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء أمر بإجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين إلى أرض المغرب. فساروا نحو إفريقية والزاب وانتشروا هنالك حتى ذاقت بهم تلك البلاد وامتلأت منهم الجبال والكهوف والرمال وصاروا يتبعون مواقع القطر بالأبل وبيوت الشعر، ولم تقدر الفرنج على ردهم ودفاعهم، فانحازت الأعاجم للمدن وبقي البربر فيما عدى المدن وهم على ذلك على أديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان الفاسدة، فمنهم من تمجس ومنهم من تهود ومنهم من تنصر، واستمروا على ذلك إلى زمان الإسلام. وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان، ولهم حروب وملاحم عظام مع من قارعهم من الأمم.

وقال الطبري وغيره: "إن البربر أخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم. فلما قتل داود جالوت تفرقوا في البلاد".

وقال الكلبي: "اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام فقيل داود بالوحي قيل: يا داود اخرج البربر من الشام فإنهم جذام الأرض، وقيل: يوشع بن نون عليه السلام. وقيل: إفريقش الحنبلي واختلف في إفريقش هذا فقال المسعودي هو إفريقش من أبرهة ذي المنار أحد التبابعة المشهورين".

[1] أبو العباس الناصري:مصدر سابق ص120,116.

وقال ابن حزم: "هو إفريقش بن قيس ابن صيفي أخو الحارث الرائش منهم، وهو الذي ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سميت، وساق البربر إليها من أرض كنعان مر بها عندما غلبهم يوشع بن نون وقتله فاحتمل الغل منهم وساقهم إلى إفريقية فأنزلهم بها وقتل مالكها جرجير، ويقال أنه الذي سمى البربر بهذا الاسم لأنه لما فتح المغرب وسمع رطانتهم قال: ما أكثر بربرتهم! فسموا البربر. والبربرة في لغة العرب اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بربرة الأسد، وينسبون في ذلك شعرا وهو قوله:

بربرت كنعان لما سقتها من بلاد الضنك للخصب العجيب

أي أرض سكنوها ولقد فازت البربر بالعيش الخصيب

ولما قفل إفريقش من غزو المغرب ترك هنالك حامية من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهما بها إلى الآن وليسوا من نسب البربر قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين من العرب.

وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد له: "اختلف الناس في نسب البربر اختلافا كثيرا، وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام وأنه لما نزل مصر خرج بنوه يريدون المغرب فسكنوا من آخر عمالة مصر وذلك فيما وراء برقة إلى البحر الأخضر مع بحر الأندلس[1] إلى منقطع الرمل متصلين بالسودان. وقيل: إن البربر صنفان البرانس والبتر وإن البتر منهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر، واختلفوا في توجيه ذلك فقال الطبري: خرج بر بن قيس بن عيلان ينشد ضالة له بأحياء البربر فرأى جارية منهم فخطبها من أبيها فتزوجها فولدت له".

وقال في كتاب الجمان:وأما تسميتهم بالبربر فإنه لما صار ملك مضر لقيس بن عيلان كان له ولد اسمه بر فخرج مغاضبا لأبيه وإخوته إلى جهة المغرب فقال الناس: بربر أي توحش في البراري فسموا بربرا. ونقل ابن زرع وابن خلدون عن النسابين من البربر وحكاه أيضا البكري وغيره: إنه كان لمضر بن نزار ولدان إلياس وعيلان أمهما الرباب بنت حيدة

[1] –البحر الأخضر هو المحيط وبحر الأندلس هو البحر المتوسط

بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر ولدين وهما قيس ودهمان ابنا عيلان، أما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو أمامة، أما قيس بن عيلان فولد أربعة بنين وجارية وهم سعد وعمر وخصفة وأمهم مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار، ثم بر وأخته تماضر أمهما تمريغ بنت يجدول بن غمار بن مصمود البربري اليجدولي.

وكانت قبائل البربر إذ ذاك يسكنون الشام ويجاورون العرب في المساكن والأسواق والمساعي، ويشاركونهم في المياه والمسارح والمراعي، ويصاهر بعضهم بعضا وكانت البهاء بنت دهمان بنت عيلان بن مضر من أجمل نساء زمانها وأكملهن ظرفا وأدبا فكثر خطابها من سائر قبائل العرب فقال بنوا عمها وهم عمر وسعد وخصفة وبر_: لا يتزوج ابنة عمنا إلا أحدنا ولا تخرج منا إلى غيرنا فخيروها فيمن شاءت منهم، فاختارت برا_ وكان أصغرهم سنا وأكملهم شباب_ فتزوجها دون إخوته فحسدوه عليها فهموا بقتله من أجلها، وكانت أمه تمريغ من دهاة النساء فبعثت إلى أبيها دهمان وأعلمته الخبر وواطأته على الخروج بولدها إلى أرض قومها من البربر حيث تأمن عليه، ثم بعثت إلى فأتوها سرا فارتحلت معهم هي وولدها بر وكنتها البهاء بنت دهمان فلحقوا ببلاد البربر_وهم يومئذ مستوطنون فلسطين وأكناف الشام_ فنزل بر إلى أخواله واعتز بهم، وبنى بابنة عمه البناء فولدت له هناك ولدان: علوان ومادغيس ابني بر بن قيس بن عيلان، فأما علوان فمات صغيرا ولم يعقب وأما مادغيس فكان يلقب بلقب الأبتر وهو أبو البتر من البربر وإليه يرفعون أنسابهم، ومن ولده جميع زناتة كما سيأتي، ويزعمون أن تماضر أخت بر بكته بعد فرقته بشعر تقول فيه:

لتبك كل باكية أخاها كما أبكي على بر بن قيس

ومما ينسب إليه أيضا قولها:

وشطت ببر داره عن بلادنا وطوح بر نفسه حيث يمما

وأزرت ببر لكنة أعجمية وما كان بر في الحجاز بأعجمي

كأنا وبرّا لم نقف بجيادنا بنجد، ولم نقسم نهابا ومغنما

وأنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي:

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا توقف هداك الله سبل الأطايب

فأقسم أنا والبرابر إخوة تناولنا جد كريم المناسب

أبونا أبوهم قيس عيلان في الذرى له حومة تشفي غليل المحارب

وبر بن قيس عصبة مضرية وفي الفرع من أحسابها والذوائب

فنحن وهم ركن منيع وإخوة على رغم أعداء لئام المناقب

في أبيات غير هذه. وينشد أيضا لزيد بن خالد يمدح البربر قوله:

أيها السائل عنا أصلنا قيس عيلان، بنو الغر الأول

نحن ما نحن، بنو بر الندى طارد الأزمة، نحار الإبل

قد بنى المجد فأورى زنده وكفانا كل خطب ذي جلل

إن قيسا يعتزي برا له ولبر يعتزي قيس الأجل

فلنا الفخر بقيس إنه جدنا الأكبر فكاك الكبل

إن قيسا قيس عيلان هم معدن الخير، على الخير دلل

حسبي البربر قومي إنهم ملوك الأرض بأطراف الأسل

في أبيات أخر

واعلم أن الخلاف في نسب البربر طويل وقد تركنا جله اختصارا، وأشبه هذه الأقوال بالصحة ما نقلناه أولا[1] مما يدل على أن جيل البربر من ولد حام، وأنه جيل قديم قد سكنوا المغرب عندما تناسلت ذرية نوح عليه السلام وانتشرت الخليقة على وجه الأرض، ثم تلاحقت بهم بقية بني كنعان من الشام عندما أجلاهم يوشع بن نون عليه السلام أولا ثم داود عليه السلام ثانيا.

[1] – يعني أن البربر جيل قديم سكن أرض إفريقية منذ أحقاب طويلة، وأما كون أرض المغرب إذ ذاك كانت معمورة السواحل بالفرنج والروم فليس بمحرر.

قال ابن خلدون بعد تزييف القول بأن البربر من ولد جالوت بالخصوص أو من العرب ما نصه: "والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وأن اسم أبيهم مازيغ".

ومما يستملح من النوادر المقولة في نسب البربر قول خلف بن فرج السميسير من شعراء الأندلس يهجو البربر:

رأيت آدم في نومي فقلت له: أبا البرية إن الناس قد حكموا

إن البرابرة نسل منك، قال: إذا حواء طالق إن كان الذي زعموا

وهذا من ملح الشعراء وشيطنتهم، وإلا فالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها، ولهم الفخر الذي لا يجهل، والذكر الذي لا يهمل، وقد تعددت فيهم الدول، وكثرت فيهم الملوك العظام،

الملحق رقم 02: [1]

المسالك التجارية من القرن 08 الى القرن 11م[1]

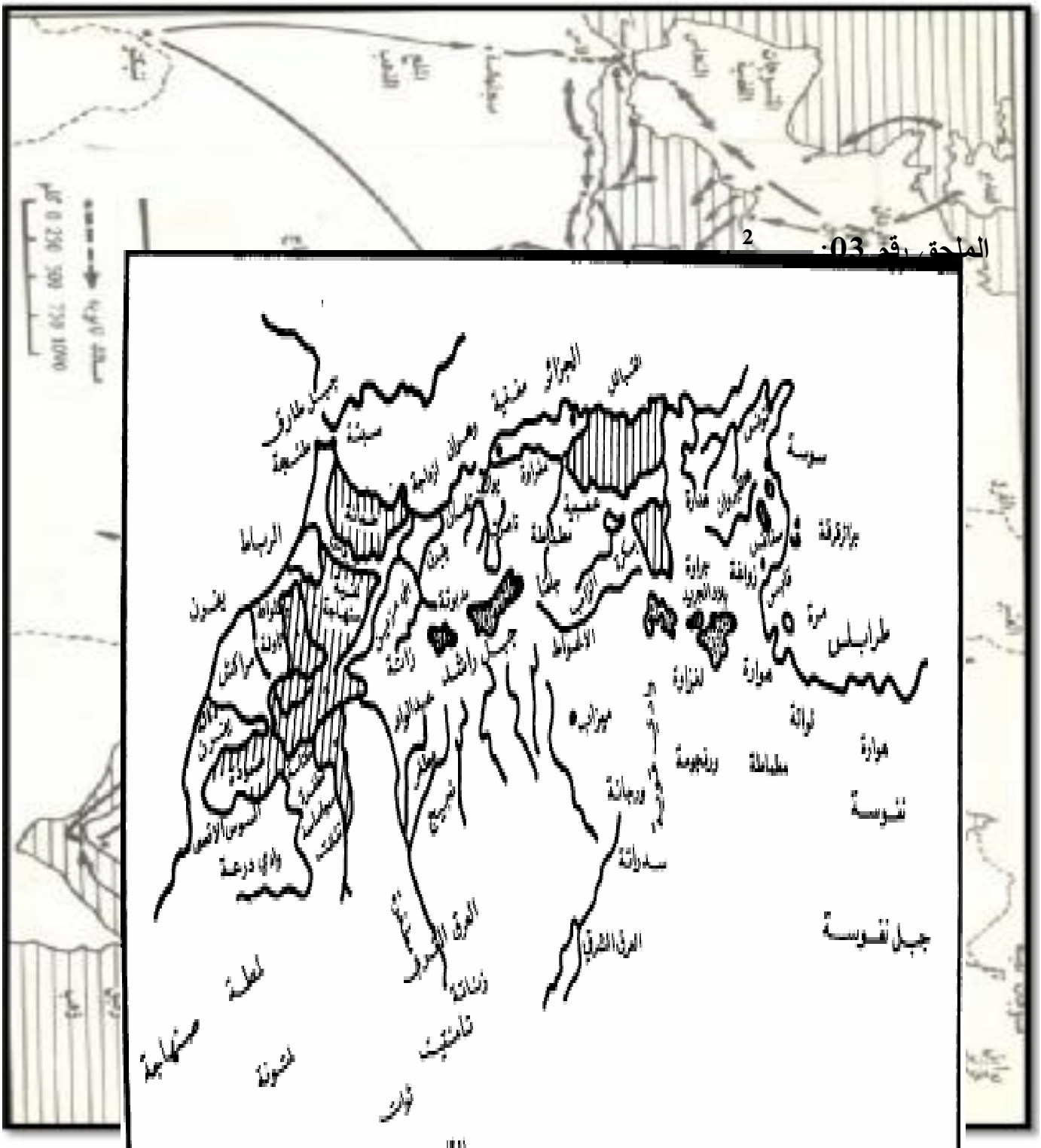

الملحق رقم 03: [2]

[1] الحبيب الجنحاني: **المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية(3-4ه)**،(د،ط)،الدار التونسية للنشر ،تونس،1978،ص221.

[2] الرقيق القيرواني:مصدر سابق،ص113

توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب العربي (نقلا عن ابن خلدون)

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم : رواية ورش.

ثانيا : المصادر

1-ابن أبي زرع ، علي ابن عبد الله (كان حي سنة (726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس ، (د،ط) ، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

2-ابن الحجاج: المقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، تدقيق: عبد العزيز الدويري، مجمع اللغة العربية، الأردن، 1982.

3-ابن الخطيب ، محمد لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1، شركة ال-ابن العطار ، محمد بن احمد الأموي (ت 399 هـ) : الوثائق والسجلات ، تحقيق : ب سالميتا ، كورنيطي ، (د، ط) ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، 1983 .

4-ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت 367 هـ / 977 م) : صورة الأرض ، (د، ط) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، 1996 .

5-ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ/ 1405) : تاريخ ابن خلدون المسمي ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق : سهيل زكار، ج6، 7 ، (د، ط) ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان ، 2000 .

6-ابن كردبوس : تاريخ الأندلس وهو جزء من كتابة الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (د، ط) ، معهد الدراسات الإسلامية مدريد ، 1989 .

7-ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311 م) : لسان العرب ، مجلد،9 ، 14، ط3 ، تقديم وتصحيح : محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1999 .

8-ابن وحشية ، أبو بكر احمد بن قيس الكسداني : الفلاحة النبطية ، تحقيق : توفيق فهد ، ج2 ، (د، ط) ، منشورات المعهد العلمي للدراسات العربية ، دمشق ، 1993 .

9- الإدريسي ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلد1 ، (د، ط) ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة، 2002.

10- الاشبيلي ، أبو زكرياء يحي ابن العوام (ت بعد 580 هـ/ 1184 م) : كتاب الفلاحة ، ج1، (د، ط) ، الترجمة الاسبانية ، مدريد، 1902.

11- الإصطخري ، أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي : المسالك والممالك ، (د، ط) ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحروسة ، (د، ت) .

12- البرزلي ، أبي القاسم بن احمد الحموي التونسي (ت 841هـ /1438 م) : جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتي والحكام ، تحقيق : محمد حسن الهيلة ، (ج1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) ، (د، ط) ، درا الغرب الإسلامي بيروت ، 2002 .

13- البصال ، عبد الله محمد بن إبراهيم : كتاب الفلاحة ، نشره : خوسيه مريه مايس بيتروسا ، ومحمد عزيمان ،(د،ط) ، مطبعة كريمادس ، تطوان ، المغرب ، 1955.

14- البكري ، أبو عبد الله بن العزيز القرطبي (ت 487هـ/1094م) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتابه المسالك والممالك ، د، ط) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، (د، ت) .

15- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت 627 هـ/1229 م) : معجم البلدان ، مجلد(1 ، 2، 3، 4، 5) ، (د، ط) ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1977 .

16- الحميري ، أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900 هـ/ 1494 م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق وتعليق : ليفي بروفينسال ، (د، ط) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988 .

17- الزركلي، خير الدين: الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج4، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1997.

18- القيرواني، الرفيق أبو إسحاق بن قاسم : تاريخ افريقية والمغرب ، تقديم وتحقيق : محمد زينهم ، محمد عزب ، (د، ط) ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، 1994 .

19- كتب العربية للطباعة ، شارع باب الخلق ، مصر ، 1319 هـ .

20- المراكشي، ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، كولان ، ط 3 ، ج1، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

21- المراكشي، عبد الواحد : وثائق الموحدين والمرابطين ، تحقيق : حسين مؤنس ، (د، ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، 1997 .

22- المقدسي، أبو عبد الله بن احمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر ، 1991 .

23- المقري، احمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : حسين عباس ، ج1 ، (د، ط) ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1988 .

24- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول، (د،ت)، (د،ن)

25- النابلسي ، النقشبندي عبد الغني : كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة ، (د، ط) ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

26- الناصري ، أبو العباس احمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، ج1، (د، ط) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 .

27- الوازن ، حسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط2 ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

28- الونشريسي، أبي العباس احمد بن يحي (ت سنة 814 هـ) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى وعلماء افريقية والأندلس والمغرب ، إشراف : محمد حجي ، (د، ط) ، منشورات الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية ، المغرب ، 1981 .

29- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح : البلدان ، (د، ط) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د، ت) .

ثالثا : المراجع :

1-بدر احمد : دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح وحتي الخلافة ، ط2 ، دمشق ، 1969.

2-بوزيان الدراجي : القبائل الأمازيغية (أدوارها ، مواطنها ، أعيانها) ، ط4 ، ج1، (د، ت) ، 2010.

3-جوليان شارل أندري :تاريخ شمال إفريقيا (تونس ، الجزائر ، المغرب الاقصي) ، منذ البدء إلي الفتح الإسلامي سنة 647هـ ، ج1 ، (د، ط) ، تعريب : م ، مزلي ، بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، 1993.

4-الحبيب الجنحاني:المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية(4.3هـ)،(د،ط)،دار التونسية للنشر ،تونس،1978.

5-حجي علي عبد الرحمان : التاريخ الأندلسي من الفتح إلي سقوط غرناطة ، ط3 ، دار الفكر للنشر ، دمشق ، 1408 هـ .

6-حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الموحدين والمرابطين) ، ط1 ، مكتبة الخانجي بمصر للطباعة والنشر ، 1980 .

7-حسن محمد : الجغرافيا التاريخية لإفريقيا (من القرن 1 إلي القرن 9 هـ) فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ، (د ، ط) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، (د ، ت) .

8-خشيم علي فهمي : آلهة مصر العربية ، (د ، ط) ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 .

9-خطاب محمد شيت : قادة الفتح في بلاد المغرب ، ط7 ، ج1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1984 .

10- دويدار حسين يوسف : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ط1 ، مطبعة حسين الإسلامي ، الإسكندرية ، مصر ، 1994 .

11- زغلول سعيد عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي (الفاطميون ، بنو زير ، الصنهاجيين حتي قيام المرابطين ، (د، ط) ، منشآت المعارف الإسكندرية ،(د ،ت) .

12- سالم عبد العزيز : تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح وحتى سقوط الخلافة ، (د ، ط) ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر ، (د ، ت .

13- شفيق محمد : ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ ، (د ، ط) ، مكتبة الفكر ، طرابلس ، 1988 .

14- شكيب أرسلان : الملل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ج1 ، (د ، ط) ، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت) .

15- الشنيتي محمد البشير : التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي ،(د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

-الجزائر – قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة – دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع – عين مليلة – الجزائر، 2013.

16- الصلابي علي محمد : تاريخ ليبيا الإسلامي والشمالي الأفريقي ، ط1 ، دار البيارق ، عمان ، 1997 .

17- الصياد محمد محمود : مدخل للجغرافيا الإقليمية ، (د، ط)، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، 1986.

18- طريح عبد العزيز : الجغرافية النباتية والمناخية مع التطبيق علي مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي ، (د، ط) ، درا المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002.

19- عاشور سعيد عبد الفتاح : تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط1 ، مكتبة الأنجلو ، المصرية للنشر والتوزيع ، 1986 .

20- العبادي احمد مختار :تاريخ المغرب والأندلس ، د، ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،(د، ت).

21- عيسي علي : الليبيون من خلال المصادر الأثرية والتاريخية ، (د ، ط) ، قسم التاريخ ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، (د ، ت) .

22- القبال موسي :المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،(د، ت) .

23- قرين حسين : المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2012 .

24- كامبس غبريال: فير أصول بلاد المغرب ماسينيسا (بدايات الفتح) ، (د ، ط) ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، 2011 .

25- كمال السيد أبو مصطفي : جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية في بلاد المغرب من خلال فتاوى المعيار المغرب للونشريسي ، (د ، ط) ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، 1996 .

26- مسعد سامية مصطفي : العلاقات بين المغرب في عصر الخلافة الأموية ، ط1 ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، 2000 .

27- موسي عز الدين : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ ، (د ، ط) ، دار الشروق ، القاهرة ، (د ، ت) .

28- موسي علي : جغرافية القارات ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 .

29- مؤنس حسين : معالم المغرب والأندلس ، (د ، ط) ، دار الرشاد للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د ، ت) .

30- هارون علي احمد : جغرافية الزراعة ، (د ، ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000.

31- الهيثي صبري فارس و أبو السمور الحسن : جغرافية الوطن العربي ،(د، ط)، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999.

رابعا : المذكرات

1- إدريس صالح محمد : تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس (من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع هجري) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الدعوة والإعلام ، المملكة العربية السعودية ، 1414 هـ .

2- شبيب هياجنته محمود حسن : الوضع الزراعي في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط المرابطين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الأردن ، 1979.

3- عبد الراشد عبد العزيز : زراعة الحبوب بالمغرب الأوسط منذ الفتح حتى سقوط الموحدين ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2012 .

4- علوش وسيلة : الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط (خريطتها ، منشآتها ، استغلالها) من القرن 1هـ إلي نهاية القرن 6 هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قسنطينة2 ، 2012 .

5- قعر المثرد السعيد : الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتي تدمير قرطاجة سنة 146 ق،م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 .

6- الهواري موسي : تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي الي سقوط الموحدين (من القرن 1 هـ ، 7م الي القرن 7هـ ، 13 م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) ، 2016 .

خامسا : المجلات

1- بياض عبد الهادي : الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط ، بين التصنيف الفلاحي والتوزيع الجغرافي ، مجلة دعوة الحق ، (عدد خاص بقضايا متنوعة حول المياه) ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المغرب ، 1420هـ / 2009.

2- طواهرة فؤاد : المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني (9-8 هـ / 13- 15 م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد16 ، 2014

الفهارس

فهرس الأعلام:

الاسم	الصفحة
افريقش	7، 8 ،9.
الحاكم بن هشام	13.
برنس ابن بر	10.
عبيدة بن عبد الرحمان السلمي	25.
عبد الرحمان ابن تاشفين	26.
عبد الرحمان الداخل	44.
عريب ابن سعد القرطبي	39.
هشام بن عبد الملك	25.

فهرس الأمـــاكن:

الاسم	الصفحة
اسبانيا	14، 15، 36، 37.
اسكندنافيا	13
إشبيلية	37، 48، 49، 52، 55.
أغمات	43، 45، 46.
إفريقية	11، 12، 25، 29، 46
الأندلس	12، 13، 14، 15، 16، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 40،39، 47، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 55.
أنفال(قرية)	46، 47.
الأوراس	26.
أيبيريا	13، 14.
باجة	50.
باغية	49.
بجاية	25.
برقة	10، 12، 13، 29، 50.
البلقان	15.
بلنسية	47، 49، 53.
بونة	27، 42، 45، 52
تلمسان	10، 17، 26، 29، 44.
توات	29.
تونس	10، 28.
تيهرت	12، 44، 45، 52.
جبل طارق	15.
الجزائر	10.
جزائر بني مزغنة	44.

الجزيرة الخضراء	36.
جيان	47، 50
الحجاز	10.
روما	15.
ريغ	30.
زويلة	12.
سبتة	24، 45، 54.
سجلماسة	12، 43، 44.
سرقسطة	47.
سفاقس	24، 54.
سلا	54.
السوس الاقصى	12، 43، 44
شذونة	37.
شرشال	42، 44، 46.
طبرق	52، 54.
طرابلس	10.
طليطلة	36، 37، 47، 49، 50، 53.
طنجة	12، 43، 44، 46.
غرناطة	13، 36، 47.
فاس	24، 43، 44، 46،44، 54.
فران	10.
فرنسا	15.
قادس	49، 50.
قرطاجة	8، 14.

قرطبة	40، 47، 48، 50، 53.
قرمونية	37.
قسنطينة	26، 27.
قيروان	10، 25، 51.
ليبيا	7، 8، 10.
مالقة	48، 49، 53.
متيجة	42.
مراكش	10، 43، 47.
مرسي الدجاج	43.
مرسي بادس	30.
مسكيانة	29.
مسيلة	44.
مصر	7، 10، 12، 48.
المغرب الأقصى	10، 25، 27، 43، 44، 45.
المهدية	51.
الميرية	47، 53.
ميورقة	50.
نكورة	44.
ورجلان	29.
وهران	45، 52، 54.

فهـــرس المـــوضوعـــات

العنوان	الصفحة
إهـــــــداء	
الشكر وعرفان	
مقدمـــــة	أ-هـ
المـــــدخـل التمهيدي: الإطار الجغرافي للمغرب والأندلس	16-7
المبحث الأول : جغرافية بلاد المغرب	13-7
1- أصل التسمية	10-7
2- أصل السكان	12-10
3- الموقع والحدود	13-12
المبحث الثاني: جغرافية الأندلس	16-13
1- أصل التسمية	14-13
2- أصل السكان	15-14
3- الموقع والحدود	16-15
الفصل الأول: طرائق الزراعة في بلاد المغرب	30-17
المبحث الأول: الأراضي الزراعية وتقسيمها في المغرب	19-17
1- أراضي الجزاء	17
2- أراضي الإقطاع	18-17
3- أراضي الظهيرة	18
4- أراضي الأوقاف	19
المبحث الثاني: طرق استثمار الأراضي الزراعية	21-19
1- المزارعة	20-19

2- المغارسة	20
3- المساقات	21
المبحث الثالث: الأدوات المستعملة في الجانب الزراعي	24-21
1- الفأس	22-21
2- المحراث	23-22
3- أدوات أخرى	23-30
المبحث الرابع: طرق السقي المتبعة في المغرب	30-42
1- السقي بمياه الأمطار	26-25
2- السقي بمياه الأنهار	28-26
3- السقي من العيون والآبار	30-28
الفصل الثاني: طرائق الزراعة في بلاد الأندلس	40-31
المبحث الأول: طريقة استثمار الأراضي الزراعية	33-32
1- المزارعة	32
2- المغارسة	33
3- المساقات	33
المبحث الثاني: الأدوات المستعملة في الجانب الزراعي	34-33
المبحث الثالث: طرق السقي المتبعة	38-35
1- السقي بمياه الأمطار	35
2- السقي بمياه الأنهار	36-35
3- السقي من العيون والآبار	38-37
المبحث الرابع: التقويم الزراعي المتبع في الأندلس	40-38
الفصل الثالث: المنتوجات الزراعية والحيوانية في المغرب والأندلس واهم العلاقات	55-41

التجارية بين الطرفين	
المبحث الأول: الثروة الزراعية والحيوانية في المغرب	**47-42**
1- الحبوب	**43-42**
2- الفواكه	**45-43**
3- الثروة الحيوانية	**47-45**
المبحث الثاني: الثروة الزراعية والحيوانية في الأندلس	**-47 50**
1- الحبوب	**48-47**
2- الفواكه	**49-48**
3- المحاصيل العطرية	**49**
4- الثروة الحيوانية	**50-49**
المبحث الثالث: المنتوجات المتبادلة بين الطرفين	**55-51**
1- أهم المراكز التجارية في المغرب والأندلس	**54-51**
2- المنتوجات الفلاحية الصادرة من المغرب إلى الأندلس	**54**
3- المنتوجات الفلاحية الواردة من الأندلس إلى المغرب	**55-54**
خـــاتمـــــة	**58-57**
قـائمة الملاحق	**66-60**
قـائمـة المـصادر والمـراجع	**75-68**
فهرس الأعلام	**77**
فهرس الأماكن	**80-78**
فهرس الموضوعات	**83-81**

B